
رجل المستحيل
الخدعة الأخيرة
١٦
المؤلف
د. نبيل فاروق
رجل المستحيل
سلسلة
روايات
بوليسية
للشباب
زاخرة
بالأحداث
المثيرة
١٦
الثمن فى مصر
● رجل المستحيل ● (١٦) الخدعة الأخيرة ● المؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة ●
● الخدعة الأخيرة ●
● تُرى كيف اختفت النقيب (منى توفيق) من طائرة ما بين السويد والقاهرة ؟
● لماذا تحالف رجال المخابرات المعادية مع عصابة (المافيا) ضد (أدهم صبرى) ؟
● تُرى هل تكون هذه المغامرة حقًّا ، آخر مغامرات (أدهم صبرى) ؟
● اقرأ التفاصيل المثيرة ، لترى كيف يعمل (رجل المستحيل) .

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد فى سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات الحربية ، لقب (رجل المستحيل) :

د. نبيل فاروق

١ — عودة الابن الضال ..

استيقظ (أدهم صبرى) من نومه فى الساعة الخامسة صباحًا ، على صوت الرنين المتصل لهاتفه ، فغادر فراشه وهو يتثاءب بتكاسل ، وتناول السمَّاعة وهو يقول بصوت ناعس :

— تُرى من يفكِّر فى محادثتى فى مثل هذه الساعة المبكِّرة ؟

وما أن انساب الصوت الهادئ الرقيق إلى أذنيه عبر الأسلاك حتى تهلَّلت أساريره ، وارتفع حاجباه بحنان وهو يهتف بحرارة :

— (منى) !.. كيف حالك يا عزيزتى ؟.. من أين تتحدثين ؟

أجابته (منى) من الطرف الآخر بمرح :

— إننى فى خير حال يا (أدهم) ، وأتحدث إليك



أجابته (منى) من الطرف الآخر بمرح :
— إننى فى خير حال يا (أدهم) ..

من مطار (ستوكهولم) ، هل أيقظتك ؟

ضحك وهو يقول بسعادة :

— لا عليك يا عزيزتى ، أخبرينى أولاً لماذا تتحدثين من المطار لا من المستشفى ؟

ضحكت بمرح قبل أن تقول :

— لقد ولَّت أيام الاستشفاء يا سيادة المقدم .. لقد عُوفيت تمامًا والحمد لله ، وسأستقل الطائرة المتوجِّهة إلى مصر بعد ساعة تقريبًا .. سنعود للعمل معًا أخيرًا .

صاح (أدهم) بحماس :

— نعم يا عزيزتى ، سنعود للعمل مرة ثانية معًا .

ثم تجهَّم فجأة وهو يقول :

— للأسف يا عزيزتى ، قد لا يتاح لنا ذلك ثانية .. لقد قدمت إستقالتى منذ أسبوع تقريبًا .

ساد الصمت لحظات عبر الأسلاك ، قبل أن تقول (منى) بصوت متحشرج :

— ولكن لماذا ؟

تردّد (أدهم) لحظة ، ثم اندفع يقصّ عليها أسباب الخلاف الذى نشب بينه وبين إدارة المخابرات الحربية ، بعد أن انتهى من مغامرته المسمّاة (امبراطورية السم) ، وما أن انتهى من السّرد حتى عاد الصمت إلى الأسلاك ، إلى أن قطعته (منى) قائلة :

ــ لقد كنت مخطئًا يا (أدهم) .

كان (أدهم) يعلم فى قرارة نفسه أنها على حق ، ولكنه قال بصوت خافت :

ــ ولكنهم يحاولون إجبارى على التحرّك وفقًا لخطة مسبّقة ، وهذا لا يلائمنى يا عزيزتى .

قالت (منى) بحنان :

ــ اجعله يلائمك يا (أدهم).. أعلم أن ذلك يخالف طبيعتك الجامحة ، ولكنه صحيح .. إن الأمور المنظمة تعطى دائمًا نتائج أفضل ، بخسائر أقل ، ثم إنك تعمل من أجل مصر ، وتحب وطنك وتعشقه ، فلماذا ترفض إذن أن تنصاع لأوامره ؟.. إنهم ينشدون النصر

كما تنشده ، ولكنهم أكثر وعيًا ، وأشد حرصًا على كل النقاط ، ولا تنس أنك رجل مخابرات فقط ، ولكنهم يحملون جميع الأعباء على أكتافهم .

صمتت (منى) ، ولكن (أدهم) لم يعقّب على قولها ، فاستطردت قائلة :

ــ تصوّر ما يمكن أن يحدث لو تمرّدت أصابعك مثلًا على الأوامر الصادرة من مخك .. سيؤدّى ذلك إما إلى الشلل أو الخلل :

انتابها بعض القلق عندما لم تسمع صوت (أدهم) ، فقالت :

ــ (أدهم) .. هل تسمعنى ؟

أتاها صوته الهادئ الواثق وهو يقول :

ــ أنت على حق يا عزيزتى ، لقد ذكّرتنى بعبارة شهيرة ، قالها (عمر بن الخطاب) : « أصابت امرأة وأخطأ عمر » ، وإن كنت لست أدرى كيف أقدم اعتذارى للإدارة بعد أن قدمت استقالتى .

ظهرت البهجة واضحة فى صوتها وهى تقول :

ــ إن أعظم الرجال وأشجعهم من يمتلك القدرة على الاعتذار عند الخطأ يا سيادة المقدم .. والآن ، هل ستنتظرنى فى المطار عند عودتى ؟

قال (أدهم) بمرح :

ــ بالطبع يا عزيزتى ، فلقد أوحشتنى تلك المشاكل التى تسبّبينها لى .. أوحشتنى جدًّا .

* * *

كان (قدرى) بجسده البدين الضخم ، منهمكًا فى تبديل إحدى الصور التى يصنعها عندما سمع صوتا ساخرًا مألوفًا يأتى من خلفه قائلاً :

ــ صباح الخير يا أعظم مزوّرى القرن العشرين .

التفت (قدرى) بسعادة ، وفتح ذراعيه عن آخرهما وهو يصيح بصوته الضخم :

ــ المقدم (أدهم صبرى) ! يالها من مفاجأة سارة !! لقد خشيت ألا أراك فى مكاتب الإدارة ثانية يا رجل .. كيف حالك ؟

صافحه (أدهم) بحرارة وهو يقول ساخرًا :

ــ إنك تملأ المكتب رقم (سبعة) بجسدك الممتلئ يا عزيزى (قدرى) ، حتى أننى لا أجد مكانا للجلوس .

قهقه (قدرى) ضاحكًا ، واهتز جسده الضخم وهو يقول :

ــ لا تنس أننى أمثل كل طاقم العاملين بالمكتب أيها المقدم .

ثم سأله باهتمام :

ــ هل قابلت المدير ؟

قال (أدهم) ببساطة :

ــ كنت فى طريقى إليه ، وفضلت أن آتى لتحيتك أولاً .

ابتسم (قدرى) بخبث ، وقال :

ــ دعك من هذه المناورة .. إنك تخشى مقابلته الآن .

ضحك (أدهم) ولوّح بكفه مودعًا ، وما أن غادر المكتب حتى زوى ما بين حاجبيه ، وقال بصوت خافت :

ـــ إنك على حق يا (قدرى) ، إننى أخشى لحظة الاعتذار .. يا إلهى !! ما دام الإنسان يخشى لحظة الاعتذار إلى هذه الدرجة ، فمن الأولى أن يتحاشى من الأفعال ما قد يدفعه إلى ذلك .

كان قد وصل إلى مكتب مدير المخابرات ، فقرع الباب بلطف ، إلى أن سمع صوته يدعوه للدخول ، فتنهّد بعمق ، ثم دفع الباب ، ودخل إلى الغرفة ، وأغلق الباب خلفه .

رفّت ابتسامة هادئة على شفتى مدير المخابرات ، عندما وقع بصره على (أدهم) ، فأشار بكفّه يدعوه للجلوس على مقعد قريب وهو يقول بهدوء :

ـــ اجلس أيها المقدم ، لقد كنت أنتظر قدومك .

رفع (أدهم) يده بالتحيّة العسكرية وهو يقول :

ـــ إننى أعتذر عمّا بَدَر منى يا سيّدى .

أومأ مدير المخابرات برأسه قائلًا بأبوّة :

ـــ العصمة لله وحده أيها المقدم .. لقد كنت أعلم أنك ستثوب إلى رشدك .

جلس (أدهم) على المقعد الذى دعاه مدير المخابرات للجلوس فوقه ، وهو يقول :

ـــ شكرًا لك يا سيّدى .

قال مدير المخابرات وهو يتظاهر بفحص بعض الأوراق فوق مكتبه :

ـــ لقد تأخرت ترقيتك هذه المرة أيها المقدم ، هل تعلم ذلك ؟

أومأ (أدهم) برأسه إيجابًا ، وقال :

ـــ نعم يا سيّدى .. وأنا أستحق ذلك .

فتح مدير المخابرات أحد أدراج مكتبه ، وتناول ورقة مطويّة ناولها لـ (أدهم) قائلاً :

ـــ لقد احتفظت لك بهذه .. كنت أعلم أنك ستفضل تمزيقها بنفسك .

نشرَ (أدهم) الورقة ، وابتسم عندما وجد أنها نفس الاستقالة التى سبق له تقديمها ، فالتفت ممتنًا إلى مدير المخابرات ، الذى قال دون أن يرفع رأسه عن الأوراق :

ـــ أعتقد أن عليك أن تسرع لاستقبال النقيب (منى) ، فسوف تصل طائرتها بعد نصف ساعة فقط ، ومن الضرورى أن تكون هناك .

ثم رفع رأسه ونظر إلى (أدهم) مبتسمًا ، وقال :

ـــ مرحبا بعودتك إلى الصفوف يا ... يا رجل المستحيل .

* * *



٢ ـــ مفاجأة فى المطار ..

تعلّق بصر (أدهم) بالممر الصغير الذى يتحرّك فيه ركاب الطائرة ، القادمة من (ستوكهولم) فى أثناء مغادرتهم لمطار القاهرة الدولى ، وأخذ يدور بعينيه بحثًا عن (منى) ، التى ينتظر ظهورها بين لحظة وأخرى ، وشعر المقدم (حازم) بالقلق الذى يعتمل فى نفس (أدهم) ، فربّت على كتفه قائلاً :

ـــ دع عنك هذا القلق يا صديقى لابدّ أن إجراءات الجمارك قد عطلتها قليلا .

هزّ (أدهم) كتفيه دون أن يلتفت أو ينطق بكلمة ، واستمر خروج الركاب ، حتى أصبح الممرُّ خاليا تمامًا ، فقطّب (أدهم) حاجبيه ، وقال بقلق :

ـــ ها هو ذا آخر الركاب يغادر المطار .. أين ذهبت (منى) بحقّ السماء ؟

انتقل القلق إلى (حازم) ، الذى أخذ يجول ببصره فى الممر الذى غدا خاليًا وهو يقول :

ـ ربّما أخطأت رقم الطائرة يا (أدهم) ، أو ربّما ...

وتوقّف عن إتمام عبارته وهو يحك ذقنه بعصبية ، بحثًا عن تفسير آخر ، عندما قال (أدهم) :

ـ أو ربّما لم تركب الطائرة لسبب أو لآخر .

أسرع (أدهم) بعد أن أكمل عبارته نحو كابينة الهاتف الدولى ، وسأل (حازم) بصوت ينم عن قلق بالغ :

ـ أخبرنى بسرعة .. ما الرقم الكودى للسويد ؟

وما أن أخبره (حازم) حتى أدار القرص بعصبية ، وانتظر حتى وصل إلى مسامعه صوت شقيقه الدكتور (أحمد صبرى) ، فسأله :

ـ أنا (أدهم) يا دكتور (أحمد) .. أخبرنى ، أغادرت (منى) (ستوكهولم) ؟ أم حدث ما يمنعها من ذلك ؟

أجابه الدكتور (أحمد صبرى) بقلق :

ـ ماذا يعنى سؤالك هذا يا(أدهم)؟.. لقد غادرت (منى) المدينة متوجّهة إلى القاهرة ، ولقد لوّحت لها مودّعًا قبل أن يُغلق باب الطائرة تمامًا .. هل حدث ما يسىء ؟

قال (أدهم) بشرود ، قبل أن يضع السمّاعة :

ـ ربّما يا أخى .. ربّما !

تحرّك (حازم) بخطوات واسعة ، محاولاً اللحاق بـ (أدهم) ، الذى اندفع كالقذيفة نحو مكتب الاستعلامات بالمطار ، وما أن وصل (حازم) إليه ، حتى سمعه يقول لموظفة المكتب بقلق :

ـ هل وصلت راكبة تدعى (منى توفيق) ضمن ركاب الطائرة التى وصلت لتوّها من (ستوكولم) ؟

بحثت الفتاة بهدوء فى بعض السجلات الموضوعة أمامها قبل أن تقول :

ـ لا يا سيدّى .. ليس هذا الاسم ضمن الأسماء القادمة من هناك .

ظلّ (أدهم) ساكنًا ، على حين تمتم (حازم) بقلق :

ـ يا إلهى !! أين ذهبت إذن ؟

استدار (أدهم) ببطء ، وقال بصوت يبدو الغضب فيه واضحًا ، وإن خرجت نبراته هادئة :

ـ الأمر واضح يا (حازم) .. لقد اختفت النقيب (منى) فى المسافة ما بين (ستوكهولم) والقاهرة ، لسبب لا يعلمه إلا الله .

* * *

كان النقيب (حسين جمعة) يجلس هادئًا فى غرفة مكتب مباحث المطار ، وقد أمسك بيده كوبًا من الشاى الساخن ، يرتشف منه ببطء ، عندما دخل (أدهم) و (حازم) إلى المكتب ، ووقفا أمامه صامتين ، فوضع الكوب على مكتبه ، وقطّب حاجبيه وهو يعقد ساعديه أمام صدره قائلاً :

ـ هل من خدمة يمكننى تقديمها أيها السيّدان ؟

أخرج (أدهم) بطاقة صغيرة مغلّفة بالبلاستيك من حافظته ، ووضعها أمام النقيب (حسين) وهو يقول بهدوء :

ـ نعم أيها النقيب .. إنها خدمة سريّة للغاية .

ما أن ألقى النقيب (حسين) نظرة على البطاقة حتى نهض بعجلة ، وأدّى التحية العسكرية وهو يقول بثبات :

ـ مُرْ بما تريد يا سيادة المقدم .. أنا طَوْع أمرك .

انحنى (أدهم) نحوه ، وارتكن براحتيه فوق المكتب وهو يقول :

ـ كان من المفروض أن تصل زميلة لنا على متن الطائرة التى وصلت توًّا من (ستوكهولم) ، ولقد ركبت الطائرة هناك بالفعل ، ولكنها لم تصل إلى هنا ، فهل لديك تفسير لذلك ؟

زوَى النقيب (حسين) ما بين حاجبيه ، وتحرّك باهتمام نحو صوان صغير ، وسحب منه ملفًا صغيرًا أخذ

يقلّب أوراقه ، حتى توقَّف أمام ورقة انتزعها بهدوء ، وأخذ يقرؤها عدة ثوان ، ثم ناولها لـ (أدهم) قائلاً :

ـــ إن هذه الرحلة تتوقَّف دائمًا فى مطار (روما) ، ثم تواصل انطلاقها إلى هنا بعد ساعة ، يسمح خلالها للركاب بمغادرة المطار ، وقد يكون فى ذلك تفسير واضح أو بسيط .

تناول (أدهم) الورقة وقرأها عدة مرات ، ثم ناولها لـ (حازم) وهو يقول :

ـــ هل تعنى أنه من المحتمل أن تكون زميلتنا قد تخلَّفت هناك لسبب أو لآخر أيها النقيب ؟

هزَّ النقيب (حسين) كتفيه ، وقال :

ـــ هذا كثير الحدوث ياسيادة المقدم،فبعض الركاب لا ينتبهون إلى مرور الوقت ، وقد ينسَوْن موعد الطائرة دون أن يشعروا .

صمت (أدهم) لحظة مفكرًا ، ثم قال :

ـــ وما الإجراء المتبع فى مثل هذه الحالة أيها النقيب؟

ابتسم النقيب (حسين) وقال بهدوء :

ـــ يستقلون الطائرة التالية يا سيّدى .

ثم نظر إلى ساعته ، وقال :

ـــ أى أن زميلتكم قد تصل فى الطائرة القادمة بعد نصف ساعة فقط .

* * *

راقب (أدهم) بجمود ركاب الطائرة القادمة من (روما) ، وهم يغادرونها عن آخرهم دون أن يلمح (منى) بينهم ، فقال له (حازم) :

ـــ ألا يحتمل أنها قد فضلت المبيت يا (أدهم) ؟

ظلّ (أدهم) على جموده وصمته ، وهو يسير بهدوء نحو مكتب الاستعلامات ، ويسأل الموظفة :

ـــ هل كانت هناك مقاعد خالية على هذه الطائرة يا آنسة ؟

راجعت الفتـــاة بعض الأوراق . ثم رفعت رأســـها قائلة :

ـــ نعم .. سبعة مقاعد خالية .

أخرج (أدهم) جواز سفره ، وناوله لها وهو يقول بهدوء :

ـــ هل يمكننى أن أجد مقعدًا خاليا على أول طائرة متوجِّهة إلى (روما) يا آنسة ؟

أشارت الفتاة إلى مكتب قريب ، وقالت :

ـــ أعتقد ذلك ياسيدى،وهذا المكتب هو المسئول عن هذه الأمور .

ما أن ابتعد (أدهم) مع (حازم) بضع خطوات حتى أوقفه هذا الأخير قائلاً بغضب :

ـــ ماذا تفعل يا (أدهم) ؟.. هل نسيت أن جواز السفر هذا يحمل اسمك الحقيقى ؟ ثم هل نسيت ما هى (روما) ؟.. إنها المدينة التى ينتظرك فيها رجال (المافيا) .. ولا تنس أنك قد تسببت فى مصرع زعمائهم الثلاثة (دون مايكل) و (دون كاميللو) و (دون ريكاردو) ، ولن يدّخروا فرصة للتخلُّص والانتقام منك .

ابتسم (أدهم) بأسى ، وقال :

ـــ إن (دون ريكاردو) ما زال حيًّا فى سجنه فى الولايات المتحدة الأمريكية يا صديقى .

أشاح (حازم) بذراعيه وهو يقول بعصبية :

ـــ هل تمزح فى مثل هذه الأمور ؟.. إنك ترتكب خطأً قد يودى بحياتك .. إن سفرك إلى (روما) باسمك الحقيقى ودون تنكُّر يعد بمثابة انتحار .

استدار (أدهم) بهدوء ، وأمسك بكتفيه قائلاً :

ـــ ألم يستوعب عقلك الموقف بعد يا صديقى ؟.. لقد اختفت (منى) فى (روما) ، ولم تستقل الطائرة التالية برغم وجود سبعة مقاعد خالية ، فما الذى يشير إليه ذلك ؟ . إن النقيب (منى توفيق) فى خطـــر ياصديقى..ولن أقف مكتوف اليدين حتى لو دفعت حياتى ثمنًا لذلك .

أرتج على (حازم) ، ولم يستطع التفوُّه بكلمة وهو

يشاهد (أدهم) ، الذى وضع جواز سفره أمام موظف مكتب الحجز وهو يقول بهدوء :

ـ أريد تذكرة إلى (روما) فى أول طائرة متوجهة إلى هناك .

* * *

٣ ـ الخدعة الشيطانية ..

ارتفع رنين الهاتف فى ڤيلا صغيرة من الڤيلات المتناثرة على شاطئ مصيف (نابولى) الإيطالى ، وتحرك رجل طويل القامة ، وسيم الملامح ، أسود الشعر ، مصففه بعناية ، واقترب من الهاتف ، وتناول سماعته بهدوء ، ووضعه على أذنه قائلاً :

ـ (جوزيف جولدشتاين) يتحدث .. هل وقع الفأر فى المصيدة ؟

أتاه صوت أجش عبر المسماع يقول :

ـ نعم يامستر (جولدشتاين).. لقد وصل (أدهم صبرى) على الطائرة التى هبطت توًا ، والعجيب أنه لا يحمل حقيبته الصغيرة .

صمت (جولدشتاين) برهة ، ثم قال :

ـ أى اسم يحمله جواز سفره ؟

قال الرجل صاحب الصوت الأجش :

ـ سيدهشك ذلك يا سيّدى .. إنه يحمل اسمه الحقيقى .. (أدهم صبرى) .

زوى (جولدشتاين) ما بين حاجبيه ، وقال :

ـ حسنًا يا (موشى) .. سنضرب ضربتنا الأولى فى الحال ، قبل أن يبرد حماس صديقنا (أدهم) .. نفّذ الخطة رقم (واحد) فى الحال .

ثم وضع السمّاعة ، واستدار مواجهًا (منى توفيق) الموثقة بالحبال فوق مقعد ضخم ، يتأمّل ملامحها الساخطة لحظة ، قبل أن يبتسم قائلاً بهدوء :

ـ لقد وصل صديقك بأقصى سرعة كما توقعنا يافتاة المخابرات المصرية . وستتم تصفيته قبل أن يأتى المساء .

مطّت (منى) شفتيها باحتقار ، وقالت :

ـ لقد حاول الكثيرون ذلك من قبل ، ولدىّ قائمة ضخمة بأسماء الفاشلين ، وسيسعدنى أن أضم اسمك إليها أيها الوغد .

لم يبد على وجه (جولدشتاين) الغضب أو الضيق لعبارة (منى) ، وإنما أشعل سيجارته ، ونفث دخانها بهدوء قبل أن يقول :

ـ لقد كان الرّفاق السابقون عصبيِّ المزاج يا صغيرتى ، وبخاصة المرحوم (حاييم) ، وهذا ما سمح لزميلك بإرباكهم ، والتغلّب عليهم ، أمّا أنا فيسمُّوننى فى إدارة مخابراتنا (لوح الثلج الذكى) .

ابتسمت (منى) بسخرية ، وقالت :

ـ أوافقهم على تسميتك بلقب (اللوح) ، أما بخصوص الذكاء فأشك .

ابتسم (جولدشتاين) بهدوء وهو يجلس على مقعد مواجه لها ، وقال :

ـ إنك تمتازين بروح الدعابة يا صغيرتى ، ومن المؤسف أن يتحطّم مرحك عندما أقتل زميلك (أدهم صبرى) .

ضمت (منى) حاجبيها ، وهى تنظر إليه قائلة باحتقار :

لم يبد على وجه (جولدشتاين) الغضب أو الضيق لعبارة (منى) ، وإنما أشعل سيجارته ، ونفث دخانها بهدوء ..

ـــ إن (أدهم صبرى) أقوى من أن يهزمه كلب مثلك .

ضحك (جولدشتاين) وهو يقول :

ـــ سترى يا صغيرتى .. غدًا تتضح الأمور .

مطّت (منى) شفتيها ، وهى تقول بحنق :

ـــ لماذا لم تقتلنى يا (جولدشتاين) ؟

ظلّ (جولدشتاين) صامتًا فترة وهو يتأمّلها ، وينفث دخان سيجارته بهدوء ، إلى أن قال :

ـــ لأننى أصنع منك خط هجوم ثالثًا يا صغيرتى .. لقد وعدت مدير مخابرات دولتى بالتخلّص نهائيًا من (أدهم صبرى) ، وهذا يحتاج إلى وضع عدد من الخطط البـديلة ، فمن الحكمة أن أفترض .. مجـــرد افتراض .. احتمال نجاة الخصم من الضربة الأولى .. ومبالغة فى الحذر ، فإننى أفترض حدوث ذلك فى الضربة الثانية أيضًا وهنا تأتى فائدة الاحتفاظ بك حيّة .

ثم أطفأ سيجارته ، وهو يقول بهدوء :

ـــ المهم أننى لن أغادر إيطاليا ، قبل أن أغلق ملف هذا الشيطان (أدهم صبرى) نهائيًا .

★ ★ ★

ما أن وطئت قدما (أدهم) أرض مطار (روما) ، حتى أدرك فداحة الحماقة التى أقْدم عليها .. فها هو ذا فى دولة أجنبية بدون مسدسه ، أو حقيبة تنكُّره ، وبقدر ضئيل من الليرات الإيطالية ..

ولكن كل ذلك لم يمنعه من السير بهدوء إلى خارج المطار ، وأشار إلى سيارة أجرة ، وطلب من السائق أن يوصله إلى فندق يعرفه جيّدًا .. وما أن انطلقت السيارة حتى تظاهر بالتثاؤب ، واختلس النظر إلى الطريق من خلفه ، وسرعان ما ارتسمت إبتسامة ساخرة على شفتيه ، عندما لمح السيارة الحمراء التى تتبعه بحذر ، لم يخدع محترفًا مثله ..

وما أن وصل (أدهم) إلى الفندق حتى ترجّل من السيارة ، ووضع كفّيه فى جيب سرواله ،وسار بهدوء

وكأنما شىء لا يشغل باله على الإطلاق ، وإن لم تغب السيارة الحمراء عن ناظريه مطلقًا .. وتوقّع (أدهم) أن يطلق ركاب السيارة الرصاص نحوه ، ولكنهم لم يفعلوا ، بل توقّفوا بسيارتهم يرقبونه باهتمام ، حتى غاب داخل الفندق ، فالتفت الرجل الذى يقود السيارة إلى العملاق الذى يجلس بجواره ، وقال بحنق :

ـــ ألم يكن من اليسير أن نطلق النار على ظهره وهو يصعد درجات الفندق ؟

قال العملاق بصوت أجش :

ـــ ثم يطاردنا رجال الشرطة كما يفعلون مع التسه .. لا يا(نيڤون)،إننا نعمل فى المخابرات،ووسائلنا أكثر رقيًا .

تمتم (نيڤون) بسخرية :

ـــ وهل كانت وسائلنا ى (دير ياسين) أكثر رقيًا ؟

استدار العملاق نحوه بغضب قائلاً :

ـــ اصمت يا(نيڤون)،ودعك من هذه البربرية .

تدخّل الرجل الجالس على المقعد الخلفى قائلاً :

— أعتقد أن (نيڤون) على حق يا (موشى) .

ضرب (موشى) على فخذه بغضب وهو يقول :

— اخرس يا (إيزاك) .. لن أسمح لأحدكم بالتدخل فى هذه الخطة ، إننى أعلاكم رتبة ، وأنفذ أوامر (جولدشتاين) ، وهو رئيسنا جميعًا .

تراجع (إيزاك) بخوف ، على حين هزَّ (نيڤون) كتفيه بلا مبالاة ، وعاد ينظر نحو باب الفندق فى انتظار ظهور (أدهم صبرى) .

طال الوقت وأصابهم الملل ، عندما توقفت بجوارهم سيارة فيات خضراء ، وسمعوا صوتًا ساخرًا يقول بالإنجليزية السليمة :

— معذرة أيها الأوغاد هل أطلت انتظاركم ؟

التفت الجميع بذهول إلى العربة الخضراء ، وجحظت عيونهم دهشة ، عندما طالعهم وجه (أدهم صبرى) وابتسامته الساخرة ، وانطلق بالسيارة غير مبال بدهشتهم ، وهو يطلق ضحكة ساخرة عالية ..

تمتم (نيڤون) بحنق ، وهو يدير محرك السيارة بعصبية :

— تبًا للوسائل الأكثر رقيًا .. لقد جلبت لنا السخرية .

انطلقت سيارتهم خلف (أدهم) ، على حين قال (إيزاك) بغضب :

— كيف عرف أننا نراقبه ؟.. إن هذا الرجل شيطان بحق .

زوى (موشى) ما بين حاجبيه ، وقال بهدوء :

— ليس هذا ما يدهشنى يا (إيزاك) ، وإنما يقلقنى تحدثه إلينا باللغة الإنجليزية فى إيطاليا .. إن ذلك يعنى أنه يعلم من نحن .

تمتم (نيڤون) بسخرية ، وهو ينحنى بالسيارة خلف سيارة (أدهم) :

— وهل هناك فارق يا (موشى) ؟

أومأ (موشى) برأسه إيجابًا ، وهو يقول بقلق :

— فارق كبير يا (نيڤون) .. لقد وضع مستر (جولدشتاين) خطة لتنفيذ المهمة فى إيطاليا على أساسين : أولهما أن هذا الشيطان سيتصوَّر فى البداية أن أصحاب هذه المؤامرة هم رجال (المافيا) ، الذين يربطهم به ثأر سابق ، مما سيسمح لنا بمفاجأته .

سأل (إيزاك) باهتمام بالغ :

— وما الأساس الثانى ؟

هزَّ (موشى) كتفيه ،وقال وهو يراقب سيارة (أدهم):

— إنه يحتفظ به لنفسه ، ويرفض الإفصاح عنه يا (إيزاك) .

قاطعهما (نيڤون) وهو يقول بسخرية :

— يبدو أن هذا المصرى يجهل ضواحى (روما) تمامًا، إنه يتجه نحو ضاحية مُقفرة ، يمكننا فيها قتله بقنبلة يدوية ، دون أن نثير انتباه أحد .

زوى (موشى) ما بين حاجبيه ، وقال :

— أخشى أن تكون مجرد خدعة يا (نيڤون) ، فلقد

درسنا الكثير عن الوسائل الشيطانية التى يسلكها هذا الرجل .

ضحك (نيڤون) وهو يقول :

— لن يجد الوقت الكافى لخداعنا ، فلقد انحرف فى شارع مسدود ، ولن يجد مهربًا على الإطلاق .

انحرف (نيڤون) بالسيارة فى الشارع المسدود ، ثم أوقفها وهو يخرج مسدسه قائلاً بسخرية :

— ها هى ذى سيارته تقف حائرة .. ضعوا كواتم الصوت فى فوهات مسدساتكم يا رفاق ، لقد انتهى أمر هذا الشيطان المصرى .

* * *

٤ — الشيطان والذئاب ..

اقترب الرجال الثلاثة من السيارة الخضراء بحذر ، وما أن أصبحوا على بعد أمتار قليلة منها حتى قطّب (موشى) حاجبيه ، وقال بقلق :

— يبدو أن السيارة خالية يا رفاق .. لا يوجد من يجلس خلف عجلة القيادة .

تطلّع (نيڤون) إلى الأبنية الخالية المعرّضة للانهيار على جوانب الشارع الثلاثة ، ثم ابتسم بسخرية قائلاً :

— من المستحيل أن يكون قد وصل إلى أحد هذه الأبنية فى اللحظات التى مضت بين دخوله إلى الشارع ووصولنا .. إنه يخدعنا ويختبئ فى المقعد الأمامى .. أطلقوا النار على العربة يا رفاق .

أخذ الرجال الثلاثة يطلقون الرصاص نحو السيارة حتى ملأتها الثقوب ، وسال البنزين من خزانها ، فقال (موشى) :

— توقّفوا عن إطلاق النار ، حتى لا تشتعل السيارة قبل أن نتأكد من مصرعه .

وهنا تصلّب جسده ، وجحظت عيناه ، وجفّت الدماء فى عروقه ، عندما ربّتت يد هادئة على كتفه ، وسمع صوتًا ساخرًا يقول :

— دعها تشتعل يا صديقى فهأنذا !!

* * *

استدار الرجال الثلاثة فى لمح البصر نحو (أدهم) ، ومسدساتهم مشهورة فى أيديهم ، ولكنّ قبضة (أدهم) وقدمه تحركتا بأسرع من لمح البصر ، فأطاح بالمسدس الذى يمسك به (إيزاك) ، وحطّم أنف (نيڤون) بقبضته فى آن واحد ، ثم مال يسارًا متفاديًا الرصاصة التى انطلقت من مسدس (موشى) ، وهوى بقبضته الأخرى على فك هذا الأخير ، فأطاح به جانبًا ، وتلقّى اللكمة التى وجّهها إليه (إيزاك) على ساعده الأيسر ، ثم وجّه إلى معدته لكمة جعلته يصرخ ألمًا ، ويسقط على

وجهه ، وما أن قفز (موشى) واقفًا ليواصل القتال ، حتى تسمّر فى مكانه ، على مرأى المسدس الذى يصوبه إليهم (أدهم) بهدوء ، وهو يبتسم بسخرية قائلاً :

— لا تحاول أيها الوغد ، وإلّا أضفت لسترتك عروة جديدة مستديرة .. فوق موضع القلب تمامًا .

نهض (إيزاك) وهو يمسك معدته بألم ، وتبعه (نيڤون) وهو يحاول منع الدم المتدفّق من أنفه بغزارة ، على حين رفع (موشى) ذراعيه فوق رأسه وهو شاحب الوجه ، فقال (أدهم) بهدوء :

— والآن أيها الأوغاد الثلاثة ، فلنبدأ بالسؤال الأوّل : أين تخفون زميلتى ؟

لم يحر أحدهم جوابًا . وإن تراقصت ابتسامة ساخرة على شفتى (نيڤون) برغم أنفه المصاب ، فبادله (أدهم) الابتسام بسخرية ، وقال :

— حسنًا .. يبدو أننى لم أوجّه السؤال بالطريقة الصحيحة .

ثم جذب إبرة الأمان بالمسدس الذى يمسك به ، وصوَّبه إليهم بهدوء ، وهو يقول بصوت بعثت برودته وصرامته الرجفة فى أوصالهم :

ــ سأختار أكثركم استعدادًا للكلام ، ثم أطلق النار على الآخرين .

ضحك (موشى) بسخرية ، وقال :

ــ لا تحاول خداعنا أيها الشيطان .. هل تعلم أنك مادة للدراسة فى مخابراتنا ؟.. لقد درسنا كل تصرُّفاتك ووسائلك ، ونحن نعلم جيِّدًا أنك لا تلجأ إلى القتل مطلقًا ، إلا إذا لم يوجد حلٌّ بديل .

قهقه (أدهم) ضاحكًا ، وقال :

ــ لا تثر ضحكى بهذا الحديث أيها الوغد .

ثم ضاقت عيناه وهو يبتسم بخبث قائلاً :

ــ ما رأيك لو أبدلنا القتل بإطلاق الرصاص على السيقان ، وإصابتكم بالعجز الدائم .

شعر (إيزاك) بالخوف يجتاحه أمام نظرات

(أدهم) الصارمة ، فقال ببرود :

ــ مهلاً يا مستر (أدهم) .. قد يمكننا أن ....

قاطعه (موشى) صارخًا :

ــ اخرس أيها الخائن .

شحب وجه (إيزاك) ، على حين ابتسم (أدهم) بسخرية قائلاً :

ــ لا تخرس الصوت الوحيد العاقل بينكم أيها الوغد .. دعه يتكلم ، فبعد أن أقتلكما لن تعلم مخابراتكم أنه هو الذى أخبرنى .

تردَّد (إيزاك) لحظة ، ثم قال :

ــ لن أخبرك بشىء يا مستر (أدهم) .. إنك تحاول خداعنا .

وفى هذه اللحظة سمع الجميع صوتًا إيطاليًا يقول بدهشة :

ــ ماذا يحدث هنا بحقِّ السماء ؟

استدار (أدهم) بسرعة خاطفة نحو مصدر الصوت ،

وهجم الرجال الثلاثة فى اللحظة نفسها .. لم يتردَّد أحدهم لحظة واحدة ، فقد كان ثلاثتهم من المحترفين .

* * *

شعر (أدهم) منذ اللحظة الأولى أنه يواجه رجالاً تمّ إعدادهم بدقة ومهارة ، فلقد تحرَّك الثلاثة بأسلوب منظم سريع .. إذ قفز (نيقون) ممسكًا بمعصم (أدهم) ، ليبعد مسدسه عن أجسادهم ، وهجم (إيزاك) محاولاً ثنى ذراع (أدهم) الأخرى ، على حين أسرع (موشى) لالتقاط أحد المسدسين الملقيين على الأرض .. كان المشاهد حتى هذه اللحظة يستطيع الجزم بأن النصر لن يكون لـ (أدهم) قط ، فهناك القاعدة القديمة التى تقول : « إن الكثرة تغلب الشجاعة » ، بالإضافة إلى عامل المفاجأة .. ولكن .. كم من القواعد تتحطَّم إذا ما أضيفت إليها هذه الكلمة ذات الحروف الثلاثة (لكن) ...

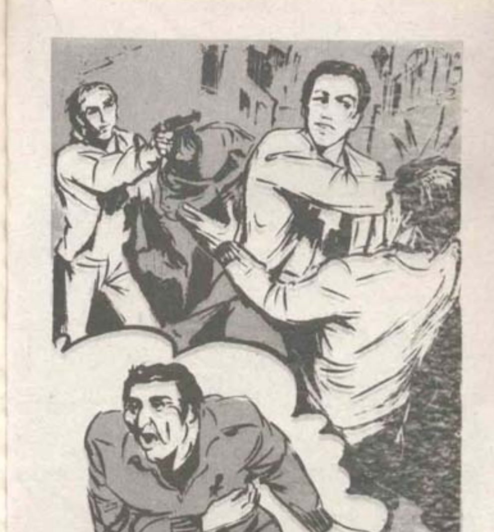
وفى حالتنا هذه سنتبع هذه الكلمة بأن نقول : إن

سرعة الاستجابة الخارقة التى يتميز بها (أدهم صبرى) ، والتى جعلت منه (رجل المستحيل) هى عامل يقلب الأمور دائمًا رأسًا على عقب ..

فلقد شعر (إيزاك) فجأة وكأن صاعقة انقضت على فكه ، فتراخت قبضتاه ودارت المشاهد أمام عينيه مهتزة ، وشعر (نيقون) بجسده يطير فى الهواء ، وخيِّل إليه أن الحرب العالمية قد نشبت فجأة ، إذ انطلقت نحو جسده قنابل ثلاث ، أصابت إحداهما أنفه المهشَّم ، فصرخ بألم عارم قبل أن تغوص معدته بفعل القنبلتين الأخريين ، فشهق جاحظ العينين ..

انطلقت رصاصة من المسدس الذى أمسك به (موشى) نحو (أدهم) ، فى نفس اللحظة التى كان هذا الأخير يدير فيها جسد (نيقون) ، استعدادًا لتسديد الضربة القاضية إلى فكِّه ..

اتسعت عينا (نيقون) ، وظهر فيهما ألم رهيب ، وتمتم بصوت شاحب متألم :



انطلقت رصاصة من المسدس الذى أمسك به (موشى) نحو (أدهم) ، فى نفس اللحظة التى كان هذا الأخير يدير فيها جسد (نيقون)

ــ تبًا للوسائل الحديثة !!

ثم تراخى جسده ، وأغلق عينيه ، وسال من ثقب صغير فى ظهره خلف القلب تمامًا شريط من الدم الساخن ، فصاح (موشى) بذعر :

ــ ياإلهى !! لم أقصد ذلك يازميلى .. لم أقصد ذلك .

قذف (أدهم) بجسد (نيقون) فوق (موشى) ، ثم قفز مطيحًا بالمسدس بركلة قوية ، وجّه بعدها لكمة ساحقة إلى فك (موشى) ، ألقت به فى غيبوبة طويلة ..

رفع (أدهم) رأسه بحثًا عن الإيطالى ، الذى صرخ بدهشة قبل بدء الصراع ، ولكنه لم يجده ، فقدر أنه قد أسرع هاربًا من شدة الذعر ، وكان من المؤكد أن رجال الشرطة الإيطالية سيملئون المكان بعد لحظات ، وأنه لا بدّ من الإسراع بمغادرته ، فتقدم نحو (إيزاك) ، وجذبه من سترته بقسوة ، وصاح فى وجهه :

ــ أين زميلتى أيها الوغد .. تكلّم وإلا أذقتك من الآلام ما تتمنّى معه الموت .

تردّد (إيزاك) لحظة ، فأصابت معدته لكمة قوية جعلته يصرخ بمزيج من الذعر والألم :

ــ فى (نابولى) .. أقسم لك .

تراقصت ابتسامة راحة على شفتى (أدهم) ، ولكنه أخفاها وهو يقول بقسوة :

ــ العنوان أيها الوغد .. العنوان .

* * *

كان (جولدشتاين) يتناول كأسا من الشراب ، وينظر فى ساعته بقلق حينما قالت (منى) بسخرية :

ــ هل مضى الوقت المفروض لنجاح الخطة ؟

قال (جولدشتاين) بهدوء دون أن يلتفت إليها :

ــ ليس لدىّ أدنى شك فى نجاح رجالى ياصغيرتى .. لقد اخترت أبرع ثلاثة رجال فى جهاز مخابراتنا بأكمله .

ضحكت (منى) بسخرية ، وقالت :

ــ ستصيبك الدهشة عندما يسحقهم (أدهم) سحقا .

ابتسم (جولدشتاين) بمزيج من السخرية والاستهتار

عندما ارتفع رنين الهاتف ، فمدَّ يده وتناول سماعة الهاتف ، ووضعها فوق أذنه قائلاً :

ــ (جوزيف جولدشتاين) .. هل انتهت المهمة ؟

ضاقت عينا (منى) وهى ترقب ملامحه باهتمام .. وبرغم تعبيراته الجامدة ، إلا أن شحوب وجهه كان دليلاً كافيًا على فشل المهمة ، فتنهّدت بارتياح ، واسترخت فى مقعدها ، وهى تستمع إليه يقول بصوت متحشرج :

ــ لا عليك يا (موشى) ، سنبدأ الخطة رقم (اثنين) فى الحال .

ثم وضع السمّاعة ، وتناول بهدوء محقنًا من البلاستيك ، وفضَّ غلافه الواقى ، فقالت (منى) بصوت لم تنجح فى إخفاء القلق بداخله :

ــ لقد فشلتم .. أليس كذلك ؟

هزَّ (جولدشتاين) كتفيه بهدوء ، وقال وهو يكسر عنق قنينة دوائية زجاجية صغيرة :

ــ لقد خسرنا جولة فقط يا صغيرتى ، وهذا

لا يعنى مطلقًا فشل المهمة .

ثم عبأ المحقن بالدواء الذى فى القنينة الصغيرة ، وتقدّم نحو (منى) التى قالت بقلق :

ــ ماذا تنوى أن تفعل ؟

ابتسم (جولدشتاين) وهو يغرز إبرة المحقن فى ذراعها بمهارة قائلاً :

ــ ستنتقل من هذا المكان يا صغيرتى ، ومن الأفضل أن نمنحك فترة طويلة من النوم .

قالت (منى) باحتقار :

ــ إذن (فأدهم) فى طريقه إلى هنا .. لن تفلت منه أبدًا أيها الوغد .. سيجدك حتى ولو اختبأت فى معدة أسد .

هزَّ (جولدشتاين) كتفيه بلا مبالاة ، وقال بهدوء :

ــ لقد عرف هذا المكان بسبب غباء (إيزاك) ، ولكنه لقى جزاءه على يد (موشى) .. ولقد تسبَّب

زميلك فى مصرع (نيڤون) أيضًا .

شعرت (منى) بتشويش فى الصورة التى تراها ، ولكنها بذلت جهدًا خارقًا لتبتسم قائلة :

ــ إذن فأنت تعمل وحدك الآن بمعاونة (موشى) فقط .. لا أمل لكما على الإطلاق .

ابتسم (جولدشتاين) بخبث ، وسمعت (منى) عبارته التى أفزعتها ، قبل أن تغيب فى نوم عميق ، فقد قال بهدوء :

ــ هذا هو الأساس الثانى لخطتى يا صغيرتى .. فإذا ما واجهنا الفشل سنطلق عصابات (المافيا) بكل قوتها خلف هذا الشيطان ... صدقينى من المستحيل أن يغادر إيطاليا حيًّا هذه المرَّة .

* * *



٥ ــ المافيا ثانية ..

أوقف (أدهم) السيارة الحمراء على بعد أمتار عديدة من الڤيلا ، ثم هبط منها واتخذ طريقه عَبْرَ بعض الأشجار المتناثرة ، محاولاً الوصول إلى ما خلف الڤيلا ، واختفى خلف جذع ضخم ، وأخذ يراقب المكان بعين فاحصة خبيرة ، وما لبث أن زوى ما بين حاجبيه وهو يقول لنفسه :

ــ عجبًا .. إن الڤيلا تبدو خالية تمامًا .. ماذا لو أنها خدعة لاصطيادى حينما أقترب ؟

وأخذ يعمل فكره ، محاولاً التوصُّل إلى استنتاج أكيد ، ثم تمتم بضيق :

ــ اللعنة !! لقد غادروا الڤيلا بالتأكيد .. فلا توجد سيارة أمامها ، ولقد تركت أحد الأوغاد حيًّا ، ولابد أنه قد اتصل هاتفيًا محذرًا إيَّاهم .. إن المدير

على حق ، فلقد أخطأت هذه المرة ؛ لأننى لم أكن أسير وفقًا لخطة موضوعة مسبقًا ، ومدروسة بعناية .

ثم خرج من خلف الجذع الضخم ، وسار بهدوء نحو الڤيلا وهو يقول لنفسه :

ــ من الحماقة أن يدفع العناد بالإنسان إلى الاستمرار فى أداء عمل يعلم مسبقًا أنه يقوده للفشل ، لمجرد أنه يخشى الاعتراف بالخطأ .

وبثقة كاملة أخذ يعالج قفل الباب حتى استسلم له ، فدفع باب الڤيلا ، ودخلها بهدوء ، وأغلق الباب خلفه ، ودار ببصره فى بهوها حتى رأى الحبل الملقى بإهمال أسفل أحد المقاعد ، فقال بغضب :

ــ يا للأوغاد !! إنهم يقيدون (منى) بمثل هذا الحبل الغليظ .. ويل لهم منّى !!

ثم جلس بجوار الهاتف ، وتناول سماعته قائلاً :

ــ أراهن أن هذا الهاتف يمكنه الاتصال بمصر مباشرة..يكفى فقط أن يعلم الإنسان برقمها الكودى.

وأدار القرص بهدوء وهو يقول :

ــ أعتقد أن الأمور ستتبدّل تمامًا ، إذا ما واجه هؤلاء الأوغاد جهاز المخابرات المصرية بكل إمكاناته .

* * *

مالت الشمس إلى الغروب على شاطئ جزيرة (صقلية) ، عندما تقدم رجل يحمل مدفعا رشاشا نحو شاب قصير القامة ، واسع الفم ، ضيق العينين ، عريض الجبهة ، مجعد الشعر كثيفه ، يرتدى حُلّة كاملة ، ذات صديرى قصير ، ويضع فى عروة سترته قرنفلة كبيرة حمراء ، ويجلس بهدوء على مقعد من الخشب والقماش ، يدخّن سيجارًا فاخرًا ، ويتأمّل غروب الشمس .. وناوله بطاقة صغيرة وهو يقول باحترام :

ــ هذا الرجل يطلب مقابلتك لأمر يدّعى أهميته يا دون (كارلو) .

تناول دون (كارلو) البطاقة ، وألقى على الاسم المدوَّن بها نظرة سريعة ، ثم زوى ما بين حاجبيه قائلاً :

ــ (چوزيف جولدشتاين) ؟؟.. لا أعتقد أن هذا الاسم قد طرق مسامعى من قبل .

قال الرجل الذى يحمل المدفع الرشاش بهدوء :

ــ هل أصرفه يا دون ؟

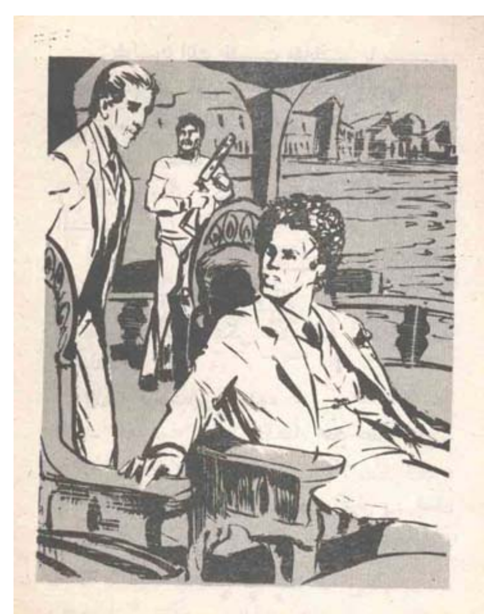
صمت دون (كارلو) لحظة مفكرًا ، ثم قال :

ــ اسمح له بالدخول ، فلعل لديه ما يهمنا ، ولكن عليك بتفتيشه جيدًا ، وتأكّد من أنه لا يحمل سلاحًا من أى نوع .

انصرف الرجل ، على حين شبك دون (كارلو) أصابعه أمام وجهه ، وأخذ يعمل فكره ، محاولاً تذكُّر هذا الاسم،وطال تفكيره حتى سمع صوت أحد رجاله يقول:

ــ معذرة يا دون (كارلو) هذا هو الرجل .

استدار دون (كارلو) متطلّعًا إلى الرجل الطويل القامة الوسيم ، ثم زوى ما بين عينيه ، عندما تأكّد من أن بصره لم يقع عليه من قبل ، ولكنه أشار إليه بالجلوس ، وبادره قائلاً :



استدار دون (كارلو) متطلّعًا إلى الرجل الطويل القامة الوسيم ..

ـــ يقولون إنك طلبت مقابلتى يا سنيور (جولدشتاين) ، فهل من خدمة يمكننى تقديمها ؟

ابتسم (جولدشتاين) بهدوء ، وقال :

ـــ إنها ليست خدمة بالمعنى المعروف يا دون (كارلو) ، ولكن يمكن أن نطلق عليها اسم التعاون المشترك .

ظلّ دون (كارلو) صامتًا ، يتأمّل ملامح (جولدشتاين) الجامدة ، ثم قال :

ـــ أى تعاون يمكن أن ينشأ بيننا يا سنيور (جولدشتاين) ؟

قال (جولدشتاين) بهدوء :

ـــ التعاون من أجل القضاء على عدوّ مشترك يا دون (كارلو) .

ظهر التساؤل فى عينى دون (كارلو) ، فمال (جولدشتاين) إلى الأمام ، وقال بلهجة ذات مغزى :

ـــ عدوّ يدعى (أدهم صبرى) .

* * *

لو أن عقربًا سامًّا لدغ دون (كارلو) فى هذه اللحظة ، ما كان له مثل هذا التأثير على مشاعره ، فقد انتفض جسده بغتة ، وشحُب وجهه ، وتجمّدت أطرافه ، وانفرجت شفتاه ، وكأنه يهمّ بالتفوّه ببعض الألفاظ ، ولكن كلّ هذه المشاعر اختفت بسرعة مما دعا (جولدشتاين) إلى الإعجاب بقدرة دون (كارلو) على السيطرة على أعصابه ، عندما عاد إلى هدوئه ، واستند بمرفقيه إلى مسندى مقعده ، معيدًا تشبيك أصابعه أمام وجهه ، وهو يقول بصوت خرج من بين شفتيهْ أجش على الرغم منه :

ـــ وكيف يمكننا أن نتعاون لتحقيق ذلك يا سنيور (جولدشتاين) ؟

ابتسم (جولدشتاين) ، وظهر الانتصار واضحًا فى نبراته وهو يقول :

ـــ يكفى أن تعلم أن (أدهم صبرى) هنا فى إيطاليا ، ويسعى خلفى بالذات ، ويمكننى أن أوقع به ،

ولكننى أحتاج إلى معاونتكم يا دون .

نهض دون (كارلو) ، وسار بضع خطوات ، مثبتًا بصره على الشفق الأحمر بعد غروب الشمس ، قبل أن يقول بصوت هادئ :

ـــ إلى من تنتمى يا سنيور (چوزيف) ؟

أجاب (جولدشتاين) بهدوء وهو يشعل سيجارته :

ـــ إلى حيث كان ينتمى صديقكم السابق (حاييم شيمون) يا دون .

قال دون (كارلو) بصوت يفيض بالحنق والغضب :

ـــ إذن فأنت تعلم جيّدًا أن هذا الشيطان المصرى قد تسبّب فى سجن والدى (دون ريكاردو) ، فى الولايات المتحدة الأمريكية ، ومصرع شقيقى المسكين (دون كاميللو) هنا فى إيطاليا .

ثم استدار بغتة ، مشيرًا بسبّابته نحو (جولدشتاين) وهو يقول بصوت غاضب :

ـــ ولقد تسبّب (حاييم شيمون) ، هذا الذى تتفاخر به فى مصرع شقيقى الأكبر (دون مايكل) فى السويد وحيدًا ، بعد أن أقنعه بخوض معركة فاشلة ضد هذا الشيطان هناك .

شحب وجه (جولدشتاين) ، وقال بصوت مرتبك :

ـــ ولكن الأمر يختلف هذه المرّة يا دون ، فأنت على أرضك ، وخصمك يعمل منفردًا ، ثم ...

وبرقت عيناه بخبث وهو يستطرد قائلاً :

ـــ ثم إن زميلته أسيرة بين أيدينا ، وسنهدّده بقتلها ما لم ....

قاطعه دون (كارلو) ، وهو يمطّ شفتيه قائلاً باحتقار :

ـــ يا للحقارة !!

وشبك كفّيه خلف ظهره ، وهو يستدير مواجهًا (جولدشتاين) ومتابعًا :

ـــ إن (المافيا) منظمة [illegible] تقتل النساء ، أو

تأسرهن يا سنيور (جولدشتاين) .. إننا نترك هذه الوسائل الحقيرة لمخابراتكم .

ثم عاد يمطّ شفتيه وهو يستطرد قائلاً :

ــ ولكن هذا لا يمنع من أن هذه فرصة ذهبية للانتقام من هذا الشيطان ، الذى أساء إلى سمعة منظمتنا ، كما لم يحدث من قبل .. حسنًا يا سنيور (جولدشتاين) .. أعتقد أننا سنتعاون فى هذا الأمر .

* * *



٦ ــ المعركة الشرسة ..

ما أن عبر (قدرى) بجسده الضخم المترهّل بوابة الخروج فى مطـار (رومـا) ، حتى طالعه (أدهـم صبرى) بابتسامته الهادئة ، وهو يستند إلى مقدمة سيارة حمراء أنيقة ، ويقول مداعبًا :

ــ ها قد حضرت أخيرًا يا صديقى .. لقد كنت أخشى أن ترفض شركة الطيران صعودك إلى طائرتها ، خشية أن يجبرها ثقل وزنك على الهبوط فى البحر .

قهقه (قدرى) ضاحكًا ، وصافح (أدهم) بحرارة وهو يقول :

ــ يا لدعاباتك الثقيلة يا (أدهم) !! لست أدرى ما الذى يجعلنى أتقبّلها دون غضب ؟

ثم ضرب مقدمة السيارة بكفّه المكتنز ، وهو يطلق صفير إعجاب ، قال بعده :

ــ يا للسيارة الرائعة !! إنها (جاجوار) أمريكية ، أليس كذلك ؟.. كيف حصلت عليها ؟

ابتسم (أدهم) وهو يدخل إلى السيارة قائلا :

ــ لقد انتزعتها من براثن رجال المخابرات المعادية يا صديقى .

فتح (قدرى) فمه مشدوها ، وصاح :

ــ يا للهول !! وتجوّل بها هكذا بحرّية .. أنت مجنون يا (أدهم) .

ثم حشر جسده البدين فى المقعد المجاور لـ (أدهم) وهو يستطرد ضاحكًا :

ــ ولكننى لست أدرى لماذا أشعر بالسعادة عندما أشاركك جنونك هذا .

ابتسم (أدهم) وانطلق بالسيارة وهو يقول بجدّية :

ــ ماذا أحضرت معك يا (قدرى) ؟

رفع (قدرى) الحقيبة الصغيرة التى يمسك بها ، وقال :

ــ كل شىء يا صـديقى .. حقيبـة أدوات التنكُّر الخاصة بك ، وكمية لا بأس بها من الليرات الإيطالية ، وجوازى سفر : أحدهما باسم (أحمد صفوت) ، والآخر باسم (منال تامر) ، والأهم هو ملفّ صغير ، يضم صورة ملوّنة وبعض المعلومات عن ضابط مخابرات معادٍ ، تظن إدارتنا أنه المسئول عن مثل هذه العملية .

قال (أدهم) :

ــ لقد حصلت على بصماته من فوق سمّاعة الهاتف ، هل يمكنك مقارنتها بتلك التى فى ملفه ؟

اهتزّ جسد (قدرى) البدين وهو يضحك قائلاً :

ــ إنها لعبة بالنسبة لمن يملك قدراتى يا صديقى .

ثم اكتسى وجهه بالجدّية وهو يقول لـ (أدهم) :

ــ والآن ، ما الذى يدفعك إلى التجوال بسيارتهم هكذا أيها المقدم ؟

هزّ (أدهم) كتفيه وهو يقول :

ــ إنها الوسيلة الوحيدة التى تفتّق عنها ذهنـى

لإجبارهم على الظهور والمواجهة يا (قدرى) ، فليست لدىَّ أية معلومات بشأن المكان الذى يختفون فيه ، وبالتالى فليس أمامى سوى أن أدفعهم للظهور ، ثم أتعقَّبهم بعد ذلك .

حرَّك (قدرى) رأسه يمينًا ويسارًا بدهشة ، وهو يقول :

ـــ إنها خطَّتك المعتادة يا صديقى ، وإن انطوت دائمًا على الخطر الشديد .

خرج صوت (أدهم) شاردًا وهو يقول :

ـــ إننى على استعداد لمواجهة أضعاف هذه المخاطر من أجـــل (منـــى) يا (قدرى) .. ولـــو أن هؤلاء الأوغاد مَسُّوا شعرة من رأسها بسوء ، فسأجمع مايتبقى منهم فى علبة ثقاب صغيرة .

* * *

وقف (موشى) بجسده الضخم ، ووجهه المغطَّى بالضـــمادات أمـــام (چوزيف جولدشـــتاين) ، الذى

أشعل سيجارته بهدوء ، وألقى نظرة سريعة على (منى) الموثقة بالحبال فوق سرير صغير ، وقد اكتسى وجهها بالاحتقار والحنق ، ثم عاد يلتفت إلى (موشى) ، وينفث دخان سيجارته وهو يقول :

ـــ يا لجرأة هذا الرجل !! يجول بسيارتنا هكذا دونما خوف !

هزَّ (موشى) رأسه بحيرة ، وقال :

ـــ لست أدرى لماذا يفعل ذلك ، برغم المخاطر التى تترتَّب عليه ؟

ابتسم (جولدشتاين) ، وقال :

ـــ أمَّا أنا فأعلم يا (موشى) .. إن هذا الشيطان يأمل فى إرغامنا على الظهور ، وهذا يدلُّ على جهله حتى الآن بالمكان الذى نختبئ فيه .

قطَّب (موشى) حاجبيه ، وقال :

ـــ وما الذى نخشاه من الظهور والقضاء عليه يا سيِّدى ؟

هزَّ (جولدشتاين) كتفيه ، وقال :

ـــ وما الذى نخسره لو أن (المافيا) تولَّت هذا الأمر بدلاً منا ؟

ثم ابتسم وهو يتناول سمَّاعة الهاتف ، ويطلب رقمًا سريًّا خاصًّا ، وما أن أتاه صوت محدِّثه حتى قال :

ـــ عِمْت صباحًا يا دون (كارلـــو) .. هنـــا (چوزيف جولدشتين) ، يبدو أن المطاردة ستنتهى سريعًا ، فلقد علمت أين يختبئ الشيطان المصرى .

* * *

كان موظف الاستقبال بالفندق الإيطالى الفاخر يراجع بعض الأسماء أمامه ، عندما سقط ظل لثلاثة رجال ضخام الجسم ، فوق المكتب الذى يضع فوقه سجلاته ، فرفع رأسه وهو يرسم على شفتيه ابتسامة الترحيب التقليدية ، ولكن ما أن وقع بصره على الرجال الثلاثة ، حتى شحب وجهه وتلاشت ابتسامته ، وارتجف فكّه ، وهو يتحدث إلى أحدهم قائلاً بخوف :

ـــ عِمْت صباحًا يا سنيور (مارشيللو) .. أية خدمة يمكننى تقديمها لسعادتك ؟

قال (مارشيللو) بصوت أجش مخيف :

ـــ فى أية غرفة يقيم السنيور (أدهم صبرى) يا (ألبرتو) ؟

ازداد شحوب وجه (ألبرتو) وهو يقول بارتباك :

ـــ سنيور (مارشيللو) .. يسعدنا دائمًا أن نتعاون مع منظمتكم ، ولكن .. سمعة الفندق يا سنيور و ...

قاطعه (مارشيللو) وهو يقول ببرود ، أضاف رعبًا إلى صوته الأجشّ :

ـــ فى أية غرفة يا (ألبرتو) ؟

تحوَّل وجه (ألبرتو) إلى اللون الأبيض ، وهو يشير إلى السجل بأصابع مرتجفة ، قائلاً بصوت يكاد من شدة خفوته أن يتلاشى :

ـــ فى الغرفة رقم مائة وسبعة يا سنيور .

تحرَّك الرجال الثلاثة بهدوء نحو مصعد الفندق ،

على حين تمتم (ألبرتو) بحنق وذعر :

ـــ يا لرجال (المافيا) !! لم يعد هناك مكان للشرفاء هنا .

* * *

ما أن وصل الرجال الثلاثة إلى الطابق الذى يقيم به (أدهم) ، حتى أشار (مارشيللو) إلى رفيقيه أن يقف أحدهما على مدخل السلم ، والآخر أمام المصعد ، ثم تقدَّم من الغرفة رقم مائة وسبعة وطرق بابها قائلاً :

ـــ خدمة الفندق يا سنيور .

سمع صوتًا من داخلها يقول :

ـــ يمكنك الدخول ، الباب غير موصد .

ابتسم (مارشيللو) بخبث وشراسة ، وهو ينتزع مسدسه المزوَّد بكاتم للصوت من جيب سترته ، ويدفع الباب باليد الأخرى .. وما أن خطا بقدمه داخل الغرفة حتى زوى ما بين حاجبيه وهو يحدِّق فى العجوز المنحنى الظهر ، الجالس فوق الفراش ، وعلى شفتيه ابتسامة

ساذجة ، ثم تمتم بصوت يملؤه الدهشة :

ـــ هل أنت السنيور (أدهم صبرى) ؟

حرَّك العجوز رأسه نفيًا ببطء دون أن تتلاشى ابتسامته ، وهو يقول بصوت ضعيف ، وبلهجة إيطالية سليمة تمامًا :

ـــ إننى أنتظره مثلك أيها الشاب ، فقد دعانى لمقابلته .

أعاد (مارشيللو) مسدسه إلى سترته وهو يقول :

ـــ ألا تعلم أين ذهب أيها العجوز ؟

نهض العجوز ، وسار بخطوات متثاقلة نحو (مارشيللو) وهو محنى الظهر ، يشيح بكفِّه قائلاً :

ـــ يمكنك انتظاره ، فهو سيحضر ما بين لحظة وأخرى .

ابتسم (مارشيللو) بشراسة ، وقال :

ـــ إنها فكرة رائعة أيها العجوز .. إنك لن تتصوَّر وقع المفاجأة فى نفسه عندما يجدنا بانتظاره هنا ..

وأشار لزميليه بالقدوم إلى داخل الغرفة ، وما أن أصبح الجميع بداخلها حتى قال (مارشيللو) :

ـــ استعدوا أيها الرفاق ، سيحضر الصيد بعد لحظات .

تحسَّس كل منهم مسدسه ، وسرت ابتسامة واثقة بين شفتيهم ، سرعان ما تلاشت عندما سمعوا صوتًا ساخرًا من خلفهم يقول :

ـــ لا داعى لانتظار الصيد أيها الأوغاد ، فهو بين أيديكم منذ البداية .

* * *

٧ ـــ الفريسة العنيدة ..

استدار الرجال الثلاثة بذهول ، وجحظت عيونهم وهم يحدِّقون فى العجوز ، الذى اعتدل ظهره المنحنى ، وبدت قامته فارهة قوية ، وهو يعقد ساعديه أمام صدره ، وينظر إليهم باستهتار ، وابتسامته الساخرة مرتسمة فوق شفتيه فى تحدٍّ شديد ، وسمعوه يقول متهكِّمًا :

ـــ ما لكم ترتجفون رعبًا هكذا ؟. إنكم تسيئون إلى سمعة (المافيا) أيها الأوغاد .

أسرع الرجال الثلاثة بأيديهم نحو مسدساتهم ، وقد تفجَّر الغضب فى ملامحهم ، ولكن (أدهم صبرى) قفز بمهارة ورشاقة مذهلتين عابرًا الفراش ، وقبل أن تستقر قدماه فوق الأرض ، ركل المسدس الذى يمسك به أولهم ، ثم اندفعت قبضتاه كمطرقتين لتهشِّما فكَّى

الرجلين الآخرين ، وأعقب ذلك بأن جذب (مارشيللو) من سترته ، وغاص بقبضته فى معدته ، غير مبالٍ بصرخة الألم التى أطلقها هذا الأخير ، ثم أمسك معصمه ، ولوى ذراعه خلف ظهره ، وركل فى الوقت نفسه أقرب الرجلين الآخرين إليه ، فأفقده وعيه ، ثم هبط بحافة قبضته الحرَّة على مؤخرة عنق الرجل الآخر ، فأرسل به خلف زميله ..

تمتم (مارشيللو) بذهول ، بعبارة ملّ (أدهم) سماعها ، إذ قال :

— ولكن هذا مستحيل .

دفعه (أدهم) بقوّة من ذراعه المثنيّة خلف ظهره ، فألقى به فوق الفراش على وجهه ، ثم زاد من قوّة لوى ذراعه ، حتى صرخ (مارشيللو) ألمًا ورعبًا وهو يقول :

— كفى أيها الشيطان .. ستحطِّم ذراعى .

زاد (أدهم) من ضغطه ، وهو يقول بقسوة :

— أين زميلتى أيها الوغد ؟



فألقى به فوق الفراش على وجهه ، ثم زاد من قوّة لوى ذراعه ، حتى صرخ (مارشيللو) ألمًا ورعبًا ..

صاح (مارشيللو) بمزيج من الذُّعر والألم والحنق قائلاً :

— يا للشيطان !! إننى لا أعلم شيئًا عن زميلتك اللعينة هذه .. لقد تلقَّيت أمرًا من (باليرمو) بقتلك ، وهذا كل ما لدىَّ .

ابتسم (أدهم) بسخرية قائلاً :

— هذا يكفينى أيها الوغد .. يكفينى تمامًا .

وأعقب عبارته بأن وجَّه لكمة قويّة إلى مؤخرة عنق (مارشيللو) ، انتفض بعدها جسد هذا الأخير ، ثم غاب عن الوعى .

* * *

رفع (قدرى) العدسة المكبِّرة التى يمسك بها ، ثم جفَّف العرق المتصبِّب على وجهه وهو يقول :

— لا مجال للشك يا (أدهم) .. إنها بصماته .

زوى (أدهم) ما بين حاجبيه ، وعقد كفَّيه خلف ظهره ، وسار بضع خطوات صامتًا ، ثم قال :

— إذن فغريمنا الأساسى هو الماجور (جوزيف جولدشتاين) أقوى وأهدأ ضباط المخابرات المعادية لنا ، وها هو ذا قد تحالف مع (المافيا) ضدِّى .

رفع (قدرى) سبَّابته أمام وجهه ، وقال :

— بل ضد المخابرات المصرية بأكملها أيها المقدم ، وسنثبت لهذا الوغد أننا خصم لا يستهان به .

أمسك (أدهم) ذقنه ، وقال بهدوء :

— ينبغى أن نعثر عليه أولا يا (قدرى) .

هزَّ (قدرى) رأسه البدين مفكرًا ، ثم قال :

— أعتقد أن المكان الذى توقَّعته هو أقرب الأماكن الممكنة يا (أدهم) ، فما دام (جولدشتين) قد تحالف مع (المافيا) ، فمن المنطقى أن يختبئ فى (باليرمو) عاصمة صقليَّة .

أومأ (أدهم) برأسه موافقًا ، وقال :

— نعم يا (قدرى) ؛ ولذلك فسنسافر اليوم بل فى الحال إلى (باليرمو) .

قفز (قدرى) من مقعده برشاقة برغم حجمه الضخم ، وصاح بدهشة :

ـــ هل ستلقى بنفسك فى عرين الأسد يا(أدهم)؟.. إن هذا جنون مُطْبَق .. سينتظرك رجال (المافيا) ، ومدافعهم الرشاشة مشهورة فى أيديهم .

ابتسم (أدهم) بسخرية ، وقال وهو يتناول حقيبة أدوات التنكُّر :

ـــ سيكون عليهم أن يتعرَّفونى أولاً يا صديقى ، وهذا ما سأتحدّاهم به .

★ ★ ★

أشعل (جولدشتاين) سيجارته ، ونفث دخانها فى الهواء ، ثم ابتسم وهو ينظر إلى (منى) قائلاً بهدوء :

ـــ إن ما تقولينه مستحيل يا صغيرتى ، فمهما بلغ زميلك من الذكاء ، فإن حالة الاضطراب والقلق التى تنتابه الآن ، ستمنعه من التوصُّل إلى أننا هنا فى (باليرمو) .

ابتسمت (منى) بسخرية ، وقالت وهى تتملْمل من قيودها :

ـــ ما دمت تظنّ ذلك مستحيلاً ، فإنه سينجح فيه ، فهذا تخصُّصه .

ضحك (جولدشتاين) وهو يقول :

ـــ إن زميلك هذا ليس سوى مجموعة من العضلات المفتولة ، وسرعة الاستجابة يا صغيرتى .. أما من حيث الذكاء فهو بالنسبة لى صفر ، وإيطاليا شاسعة .. فما الذى يمنع أن نكون فى (فلورنس) ، أو (جنوا) أو (ميلانو) ، أو ...

قاطعه دخول (موشى) مضطربًا ، فالتفت إليه ، وسأله بقلق :

ـــ ما الذى يثير اضطرابك إلى هذه الدرجة يا(موشى)؟

أشار (موشى) بإبهامه إلى الخارج قائلاً :

ـــ إنها سيارتنا الحمراء أيها الرئيس .. إنها تقف أمام فندق (باليرمو) .

سقطت السيجارة من فم(جولدشتاين)،وأطلقت (منى) ضحكة ساخرة عالية ، وهى تقول :

ـــ أعتقد أنه من الأفضل أن تعيد التفكير فى مسألة الذكاء هذه يا (جولدشتاين) .

حدَّق (جولدشتاين) فى وجهها بغضب للمرة الأولى ، ثم التفت إلى (موشى) قائلاً :

ـــ قد تكون سيارة أخرى ، أو ...

قاطعه (موشى) صائحًا :

ـــ مستحيل أيها الرئيس .. إنها تحمل نفس الأرقام ، وذلك النتوء الذى نشأ من ارتطامنا بصندوق القمامة فى (روما) .

زوَى(جولدشتاين)ما بين حاجبيه،ثم أمسك بسماعة الهاتف وهو يقول :

ـــ ينبغى أن نبلّغ حليفنا دون (كارلو) .. لا ريب أنه لن يسمح لهذا الشيطان بالعبث فى عرينه .

أشار (موشى) براحته ، وقال :

ـــ ينبغى أن تعرف أولا كيف يبدو يا سيّدى ، فلقد تحرَّيت عن صاحب السيارة ، وعلمت أنه أشقر طويـل القامـة ، له عينـان زرقـاوان ، ويرتـدى منظـارًا مستديرًا .

ابتسم (جولدشتاين) بشراسة قائلاً :

ـــ إنه خبير فى التنكُّر يا (موشى) ، ومن الخير أنك قد علمت كيف يبدو .

ثم ظهر القلق على ملامحه ، وهو يتابع قائلاً :

ـــ هل أنت واثق من أنه لم يتبعك ؟

أشاح (موشى) بكفّيه قائلاً :

ـــ كل الوثوق يا سيّدى .

أدار (جولدشتاين) قرص الهاتف وهو يقول :

ـــ ينبغى إذن أن نطلب من صديقنا دون (كارلو) أن يضع حراسة على منزلنا ، فلن أسمح لهذا الشيطان باستعادة زميلته أبدًا .

★ ★ ★



٨ ــ ملك الخداع ..

ما أن وقــع بصــر دون (كارلــو) على وجــه (جولدشتاين)، حتى نهض من مقعده ، وأشاح بذراعه صائحًا :

ــ ما هذا يا سنيور (جولدشتاين) ؟ إنك تؤكد أن (أدهم صبرى) هو صاحب (الجاجوار) الحمراء ، وأنه متنكّر بشعر أشقر ، وعينين زرقاوين .. على حين يؤكد رجالى الذين أرسلتهم لتحرّى الأمر ، أن صاحب (الجاجوار) رجل بالغ البدانة ، له وجه طفولى للغاية .

ازدرد (جولدشتاين) لعابه ، وقال :

ــ أنت تعلم يا دون أن (أدهم صبرى) هــذا شيطان فيما يختصُّ بتبديل ملامحه ، ولا أستبعد أن يتنكّر بشكلى شخصيًّا .

لوَّح دون (كارلو) أمام وجه (جولدشتاين) بسبابته ، وهو يقول :

ــ اسمع يا سنيور (جولدشتاين) ، لقد كنّا قد قرّرنا التوقُّف عن محاربة هذا الشيطان ، حفظًا لماء وجوهنا ، وإنّنى أحذّرك من أنه لو هزمنا مرة ثانية فستكون حياتك هى الثمن .

ابتسم (جولدشتاين) بثقة ، وقال :

ــ يمكنك استبعاد الهزيمة مطلقًا يا (دون) ، فما زالت أوراقنا أقوى ببقاء زميلته فى قبضتنا .. المهم الآن أن تضع حراسة شديدة حول المنزل الذى نحتجزها فيه ، وألا تسمح بدخول أى كائن من كان ما عداى أنا و (موشى) .. وسأضمن لك هزيمة ذلك الشيطان .

* * *

تطلّع رجلا دون (مايكل) بصورة روتينية إلى الشاب الأسود الشعر ، الكثيف الشارب واللّحية ، الذى عبر أمام المنزل الذى يحرسانه ، ثم أبعدا بصريهما

عنه بمجرد ابتعاده عن المنزل ، إلّا أن الشاب لم يبعد بصره عنهما ، وإنما ارتسمت على شفتيه ابتسامة ساخرة وهو يقول :

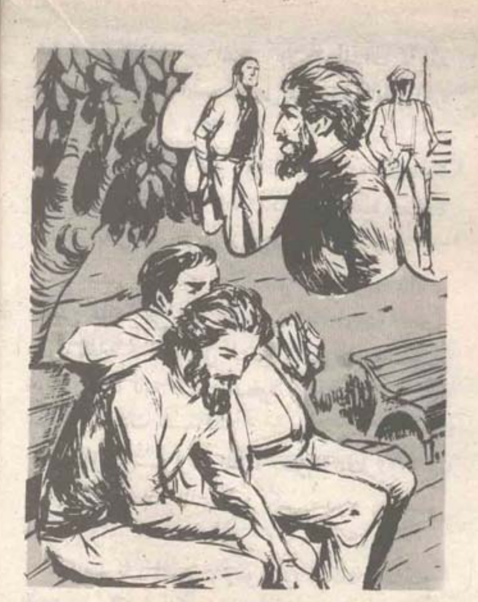
ــ إنك تعلن عن أوراقك بصــورة ســاخرة يا (جولدشتاين) ، فإحاطة مكان ما بحراسة مشدَّدة هكذا ، يعنى أنه يحتوى على ورقة رابحة بالتأكيد .

ثم استمر فى سيره حتى وصل إلى حديقة عامَّة ، وجلس بجوار رجل بدين بصورة مبالغة ، ويحمل وجهًا طفوليًّا للغاية .. لم يبد على البدين الاهتمام لجلوس الشاب بجواره ، وإنما تابع التهام الشطيرة التى يمسك بها ، ثم تمتم وكأنه يحدث نفسه قائلاً :

ــ هل درست أرض المعركة بصورة كافية ؟

أجابه الشــاب الذى لم يكـن ســوى (أدهــم صبرى) :

ــ نعم يا (قــدرى) وهو ليس بالمكان العســر اقتحامه ، ولكننى أفكّر فى الخطّة التى ينبغى أن نتبعها



ثم استمر فى سيره حتى وصل إلى حديقة عامة ، وجلس بجوار رجل بدين بصورة مبالغة ..

فى حالة نجاحنا فى إنقاذ (منى) .. فمن الطبيعى ألاّ يسمح لنا دون (كارلو) بمغادرة عرينه منتصرين .

أومأ (قدرى) برأسه موافقًا ، ثم تناول شطيرة أخرى ، وشرع فى التهامها ، تاركًا (أدهم) لصمته وتفكيره ، ومضت فترة طويلة وكلاهما صامت ، حتى قال (أدهم) بلهجة ساخرة أثارت انتباه (قدرى) :

ــ أعتقد أننى قد توصّلت إلى خطة طريفة يا صديقى البدين .

ثم التفت إليه ، وتابع قائلا :

ــ ولكننى أحتاج إلى خبرتك الشديدة فى فنّ التزوير .

* * *

انهمك (جولدشتاين) فى تفكير عميق ، وجلس (موشى) صامتًا خشية أن يقطع أفكاره ، وتابعه ببصره وهو ينهض ويسير نحو النافذة ، ويزيح ستائرها ، ملقيًا نظرة على الحارسين ، ثم يعود إلى مقعده ، ويستغرق مرة

أخرى فى التفكير .. فتجرأ (موشى) ، وسأله بصوت خافت :

ــ ما الذى يشغلك إلى هذا الحد أيها الرئيس ؟

رفع (جولدشتاين) رأسه ، ونظر إلى (موشى) ، ثم قال :

ــ أين وكيف يمكن أن يختفى (أدهم صبرى) يا (موشى) ؟.. إن (باليرمو) مدينة صغيرة ، وليس من السهل أن يختبئ فيها الغرباء .. لا بد إذن أنه قد تنكّر فى شخصية رجل إيطالىّ ، وهو كما تعلم يجيد الإيطالية إلى درجة التحدُّث بها كواحد من أهل إيطاليا .

هزَّ (موشى) رأسه ، وقال بحيرة :

ــ ربما تنكّر فى هيئة أحد السيّاح الذين يزورون (باليرمو) يا سيّدى .

قطّب (جولدشتاين) حاجبيه ، وقال :

ــ ولكن ماذا عن الشخص البالغ البدانة الذى

أخبرنا بشأنه دون (كارلو) ؟.. لا يمكن أن تبلغ مهارة (أدهم صبرى) فى التنكُّر إلى هذا الحدّ .

حاول (موشى) أن يجد بعقله المحدود حلاً منطقيًا ، وأتعبه ذلك للغاية حتى أراحه ارتفاع رنين الهاتف ، فنهض وتناول السمّاعة ، واستمع إلى صوت محدِّثه ، ثم ناولها إلى (جولدشتاين) قائلاً :

ــ إنه أحد رجال دون (كارلو) ، يطلب التحدُّث إليك شخصيًا .

تناول (جولدشتاين) السمّاعة ، وقال :

ــ هنا (جوزيف جولدشتاين) .. هل من جديد ؟

أجابه صوت إيطالى من الطرف الآخر قائلاً :

ــ الزعيم يطلب حضورك إلى فندق (باليرمو) يا سنيور (جوزيف) ، فنحن نعتقد أننا قد عثرنا على أثر يقودنا إلى (أدهم صبرى) .

تهلّل وجه (جولدشتاين) ، وصاح قبل أن يضع السمّاعة :

— هذا عظيم .. سأحضر فى الحال .

ثم اندفع نحو الغرفة التى يحتفظ فيها بـ (منى) ، وواجهها بشماتة قائلاً :

— لقد سقط زميلك يا صديقتى ، وما أن أتأكد من ذلك حتى أهنئك بنفسى .

أثارت فرحته العارمة قلق (منى) ، ولكنها نجحت فى أن تصبغ صوتها باللا مبالاة ، وهى تقول :

— محال يا (جولدشتين) .. لن ينجح وغد مثلك فى هزيمة (أدهم صبرى) ، حتى ولو استعان بمن هم أقوى من (المافيا) .

ضحك (جولدشتاين) ، وصاح وهو يحكم رباط عنقه :

— سوف نرى يا صغيرتى .. سوف نرى .

وقال لـ (موشى) قبل أن يغادر المنزل :

— احترس من خداع هذا الشيطان يا (موشى) .. سأحضر فور تأكدى من القضاء عليه .

ابتسم (موشى) بفرح ، وتناول سيجارة أشعلها باستمتاع ، وجلس يدخنها بهدوء ، وهو يطالع إحدى المجلات المصوَّرة باهتمام لا يتناسب وضابط مخابرات ..

* * *

مضت فترة قصيرة عندما دخل (جولدشتاين) ثانية إلى المنزل، فقفز (موشى) واقفا على قدميه، وسأله بلهفة:

— هل تم القضاء عليه أيها الرئيس ؟

أومأ (جولدشتاين) برأسه إيجابًا ، وهو يبتسم بصمت وهدوء ، فقفز (موشى) وهو يصفق بيديه كالأطفال ، وصاح :

— لقد انتصرنا يا سيدى .. انتصرنا على ذلك الشيطان المصرى .. ستكتب أسماؤنا بحروف من ذهب ، فى سجل الأبطال بمخابراتنا .

مطَّ (جولدشتاين) شفتيه بهدوء ، وقال :

— لا تتعجَّل النتائج .. إننى لم أر جثته بعينى بعد ، ولكن رجال دون (كارلو) يؤكدون أنهم قد قتلوه .

تجهَّم وجه (موشى) ثانية ، وهو يقول :

— ولكن الأوامر أن نتأكد بأنفسنا من مصرعه يا سيِّدى .

حرَّك (جولدشتاين) كتفيه ، وقال :

— حسنًا .. اذهب أنت إلى دون (كارلو) ، ولا ترجع حتى تشاهد جثَّته بعينيك .

أسرع (موشى) مغادرًا المنزل لتنفيذ الأمر ، فدار (جولدشتين) ببصره فى أنحاء المكان ، وتمتم باهتمام :

— ها قد أصبحت وحدى بصحبة فتاة المخابرات .

* * *

كانت (منى توفيق) تحاول التخلُّص من قيودها بيأس ، حتى شعرت بالألم فى معصميها ، فاستكانت. وأخذت تفكر فيما سمعته من (جولدشتاين) :

— هل صحيح أنهم قد نجحوا فى القضاء على (أدهم) ؟.. لو أن هذا قد حدث ، فلن أسامح نفسى مطلقا .. لقد مات وهو يحاول تخليصى من قبضتهم .

وقبل أن تسترسل فى أفكارها ، شاهدت باب حجرتها يفتح بهدوء ، وميَّزت على الضوء الخافت قامة (جولدشتاين) ، حُلْته ، فابتلعت ريقها ، وقالت بصوت أجشّ :

— لقد فشلتم أليس كذلك ؟.. إنكم لم تنجحوا بعد فى التخلُّص من (أدهم صبرى) .

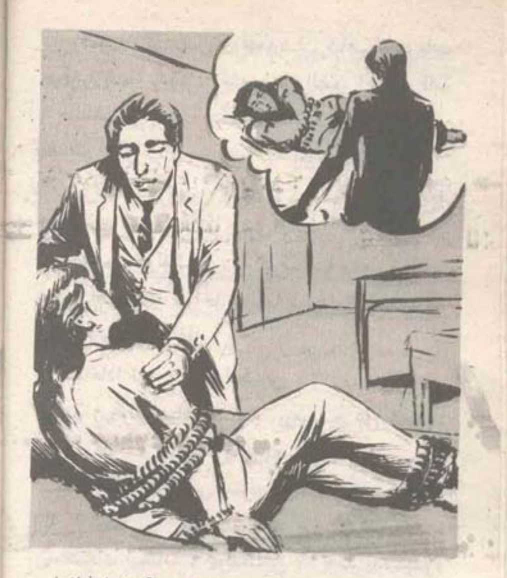
ابتسم (جولدشتاين) ، واقترب منها بهدوء ووقف بجوار فراشها تمامًا ، وأخذ يتأمَّلها بنظرات لم تعهدها فيه من قبل ، فقالت بقلق :

— ماذا تريد يا (جولدشتاين) ؟

مدَّ (جولدشتاين) كفَّه ، ومسح على شعرها بحنان ، فارتجف جسدها وهى تصيح بذعر :

— حذار أن تمسَّنى بسوء ، وإلا مزَّقك (أدهم) إربًا .

اتسعت ابتسامة (جولدشتاين) ، ومدَّ يده بهدوء نحو قيودها ، وأخذ يحلَّها ببساطة ، فعادت تبتلع ريقها ،



ابتسم (جولدشتاين) ، واقترب منها بهدوء ، ووقف بجوار فراشها تمامًا ، وأخذ يتأملها بنظرات لم تعهدها فيه من قبل ..

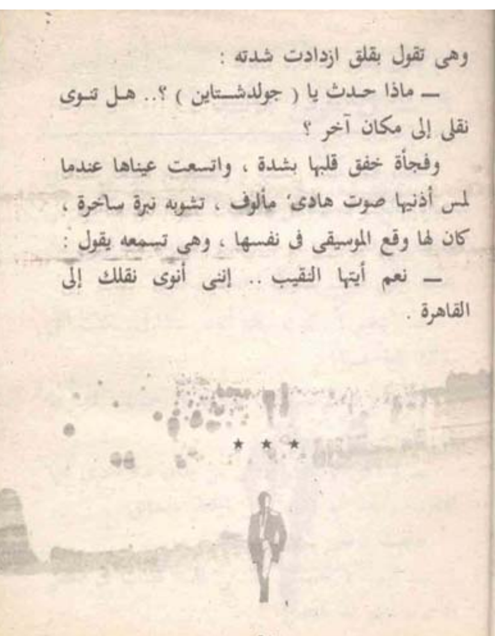
وهى تقول بقلق ازدادت شدته :

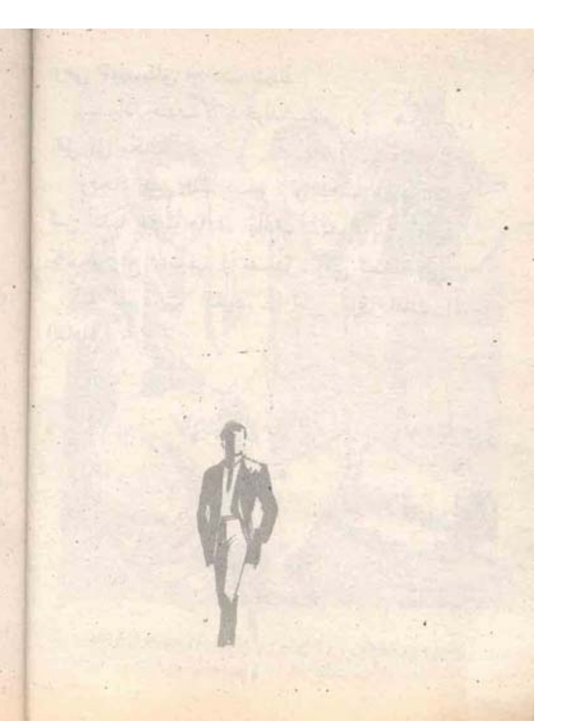
ــ ماذا حدث يا (جولدشتاين) ؟.. هل تنوى نقلى إلى مكان آخر ؟

وفجأة خفق قلبها بشدة ، واتسعت عيناها عندما لمس أذنيها صوت هادئ مألوف ، تشوبه نبرة ساخرة ، كان لها وقع الموسيقى فى نفسها ، وهى تسمعه يقول :

ــ نعم أيتها النقيب .. إننى أنوى نقلك إلى القاهرة .

* * *





٩ ــ فى عرين الأسد ..

اغرورقت عيْنَا (منى) بالدموع ، وهى تتأمل بحنان بالغ وجه الرجل الذى قارب الانتهاء من حلِّ وثاقها ، وقد عجزت عن النطق .. وما أن انتهى من عمله حتى قالت بصوت اختلط ببكائها :

ــ (أدهم)؟..كنت أعلم أنك ستنقذنى..كنت أثق بذلك ثقة عمياء .

أحاط (أدهم) كتفها بذراعه فى حنان ، ليعاونها على النهوض وهو يقول :

ــ لم أكن لأتركك تفلتين من يدى مرة أخرى أيها النقيب ، بعد أن شفيتِ من الخطر السابق .

تعلّقت (منى) بذراعه قائلة :

ــ إننى لا أصدّق نفسى لقد ظننت فى بعض الأحيان أنهم قد انتصروا .

تأمّل (أدهم) ملامحها بشغف وصمت ، ثم قال :

ــ إن الحق ينتصر دائمًا فى النهاية يا عزيزتى ، وإن بدا فى بعض الوقت أن الشر هو صاحب اليد الأقوى .

وفجأة أضيئت أضواء الغرفة ، وتشبثت (منى) بذراع (أدهـــم) ، عندمـــا سمع كلاهما صوت (جولدشتاين) يقول ببرود :

ــ يا لها من لحظات عاطفية !! سأضطر إلى إنهائها برصاص مسدسى .

* * *

ماأن أنهى (جولدشتاين) عبارته ، حتى اتسعت عيناه ذهولاً ، وهو يحدّق فى (أدهم) ، فلقد كان هذا الأخير نسخة طبق الأصل منه : فى ملامحه ، وحُلّته ، ورباط عنقه ، حتى أن (جولدشتاين) صاح بذهول قائلاً :

ــ يا للشيطان !! إننى لم أتصوّر براعتك إلى هذا الحدّ .

ألقى (أدهم) نظرة سريعة على الحارسين اللذين .. يقفان خلف (جولدشتاين) ، ومسدساهما مصوّبان نحوه ، ثم زوى ما بين حاجبيه متظاهرًا بالغضب ، وأشار إلى (جولدشتاين) صائحًا :

ــ من أنت أيها الرجل ؟

نظر إليه (جولدشتاين) بدهشة ، ثم ضحك وهو يقول :

ــ لن تنجح فى إثارة البلبلة أيها الشيطان .. فمن الواضح أننى (جولدشتاين) الحقيقى .

تقدّم (أدهم) خطوة واحدة إلى الأمام ، وأشار إلى الحارسين اللذين تملكتهمـــا الحيرة ، وصاح متظاهـــرًا بالغضب :

ــ أوقفا هذا الرجل المخادع .. فليقطع ذراعى إن لم يكن هو (أدهم صبرى) .

تردّد الحارسان وهما ينقلان بصريهما بحيرة وارتباك ، ما بين (جولدشتاين) وتوءمه المتنكّر .

فابتلع (جولدشتاين) ريقه ، وقال :

ــ يمكننى أن أثبت أننى (جولدشتاين) الحقيقى .

تقدّم (أدهم) رافعًا ذراعه نحو أنف (جولدشتاين) وهو يصيح بغضب :

ــ أما أنا فيمكننى إثبات أنك مزوّر أيها الرجل ، وسأنتزع بنفسى أنفك المزيّف ، إنه يبدو واضحًا كنقطة من الحبر الأسود على صفحة بيضاء .

لم ينتبـــه (جولدشتايـــن) ولا الحارسان لخدعـــة (أدهم) ، إلا بعد أن كان قد فات أوان الانتباه ، فلقد تلقّى فكّ (جولدشتاين) لكمة ألقت به إلى الخلف ، مرتطمًا بالحارسين ، وسقط ثلاثتهم أرضًا ، ثم خُيّل إليهم أن السماء قد انقضت على رءوسهم ، إذ ارتفع جسد أولهم بفعل ذراعين قويتين ، ثم تلقّى لكمة هشّمت عظام أنفه ، وحطّمت ثلاثًا من أسنانه الأمامية قبل أن يفقد الوعى ، وصوّب الثانى مسدسه بغضب ، ولكن ركلة قويـة أطاحت به بعيـدًا ، أعقـبتها لكمـة أخـرى

فى ذقنه ، شعر بطعم الدم بعدها فى فمه ، ثم أظلمت الدنيا أمام عينيه ، عندما ارتطم شىء كالقنبلة بمؤخرة عنقه ..

حاول (جولدشتاين) بصعوبة أن ينهض ، مواصلاً القتال ، إلا أن ضربة فنّية مباشرة ألقته على وجهه فاقد الوعى ، تعلّقت بعدهـا (منـى) بذراع (أدهـم) ، وهتفت بإعجاب :

ــ كم يشعر الإنسان بالأمن وهو فى رعايتك يا (أدهم) !

ابتسم (أدهم) وهو يحيط كتفها بذراعه قائلاً بحنان

ــ لا تتعجّلى فرحة النصر يا عزيزتى ، فما زالت أمامنا مخاطر عدّة ، حتى يمكننا مغادرة (باليرمو) ، وإيطاليا بأكملها .. لا تنسىْ أننا فى عرين الأسد حتى الآن

زوت (منى) ما بين حاجبيها ، وقالت بقلق :

— هذا صحيح يا (أدهم) .. إن مخاطرنا تبدأ منذ هذه اللحظة .

صمت (أدهم) وهو ينظر إلى جسد (جولدشتاين) الملقى على الأرض باهتمام ، ثم سأل (منى) :

— ترى هل خدعك تنكرى فى شخصية هذا الوغد حقًا يا عزيزتى ؟

ابتسمت (منى) ، وقالت :

— إن تنكرك متقن دائمًا يا (أدهم) .

تقدّم (أدهم) من الجسد الهامد ، وأمسك بشعره ، ورفع الرأس ليتأملها ، ثم ألقى بها وهو يبتسم قائلاً :

— أعتقد فى هذه الحالة أن حقيبة أدوات التنكُّر سيكون لها الفضل فى نجاتنا هذه المرة أيضًا يا عزيزتى .

سألته (منى) بلهفة :

— ماذا تنوى أن تفعل يا (أدهم) ؟

همَّ (أدهم) بإجابتها ، عندما وقع بصره على ورقة ملقاة بإهمال فوق منضدة قريبة ، فزوى ما بين حاجبيه ، وهو يتناولها ، ويقرأ ما خط عليها باهتمام ، فسألته (منى) :

— هل تجد فى هذه البرقية ما يثير اهتمامك إلى هذه الدرجة ؟

رفع (أدهم) رأسه نحوها ، وسألها :

— متى تلقَّى (جولدشتاين) هذه البرقية يا (منى) ؟

هزَّت (منى) كتفيها ، وقالت :

— صباح اليوم .. هل هى مهمة إلى هذه الدرجة ؟.. لماذا ألقاها بإهمال إذن ؟

ابتسم (أدهم) بسخرية ، وهو يقول :

— لقد كانت ثقته بدون (كارلو) شديدة ، حتى أنه قد أهمل اتباع القواعد الأولية فى عالم المخابرات .

ثم أعاد البرقية إلى موضعها الأول ، وهو يقول ساخرا :

— إن هذا الوغد قد أهدانا الوسيلة السهلة التى تمكننا من الفرار بنجاح .

* * *



١٠ — مصرع (أدهم صبرى) ..

استنشق دون (كارلو) نسمات الهواء فى الصباح الباكر ، ثم أشعل سيجاره الفاخر ، وجلس يدخنه بتلذُّذ عندما اقترب منه أحد رجاله ، وقال :

— لقد حضر السنيور (جولدشتاين) ، وهو يريد مقابلتك على الفور يا دون .

أومأ دون (كارلو) برأسه موافقًا ثم زوى ما بين حاجبيه ، وقال لنفسه بصوت غير مسموع :

— ها قد حانت لحظاتك الأخيرة أيها المخادع .

وما أن طالعه وجه (جولدشتاين) ، حتى ابتسم بخبث ، وأشار إليه بالجلوس وهو يقول :

— ما هذا الذى أخبرنى به رجالى يا سنيور (جولدشتاين) ؟ هل هاجمكم (أدهم صبرى) حقًا ونجح فى تخليص زميلته ؟

ظهر الضيق على وجه (جولدشتاين) ، وهو يقول :

ـ لا ريب أنك تعلم الحقائق كلها يا دون ، فلا داعي لإثارة ضيقي :

ابتسم دون (كارلو) وهو يقول بمكر :

ـ يقولون إنه بارع جدًا في التنكر ، حتى أنه كان من الصعب التميز بينكما .

أشاح (جولدشتاين) بوجهه بعيدًا ، وهو يقول :

ـ هذا صحيح .

وهنا اقترب أحد رجال دون (كارلو) ، وهمس في أذن زعيمه بعدة كلمات ، اتسعت بعدها ابتسامة دون الخبيثة ، وهو ينظر إلى (جولدشتاين) ، ويتمتم قائلاً :

ـ هكذا !!.. يا له من استهتار !!

ثم التفت فجأة إلى حيث يجلس أحد رجاله ، وقال :

ـ صوِّب مدفعك الرشاش نحو السنيور (جولدشتاين) يا (جيما) .

تراجع (جولدشتاين) في مقعده ، وهو يقول :

ـ ما معنى ذلك يا دون ؟

هزَّ دون (كارلو) كتفيه بلا مبالاة ، وقال :

ـ لا شيء .. مجرد إجراء وقائي تحتمه الظروف يا سنيور (جولدشتاين) .

ثم مال نحوه فجأة وهو يقول :

ـ أخبرني يا سنيور .. كيف عثرت على (الجاجوار) الحمراء ؟

تردَّد (جولدشتاين) لحظة ، ثم قال :

ـ إنني لم أعثر عليها يا دون .

ابتسم دون (كارلو) بخبث ، واستند إلى مقعده وهو يقول :

ـ عجبًا !!.. لقد أخبرني رجالي أنك قد وصلت بها لتوك .

قال (جولدشتاين) بهدوء :

ـ هذا صحيح ، ولكنني لم أعثر عليها ، فلقد

فقدت الوعي في أثناء صراعي مع (أدهم صبري) ، ولقد استيقظت فوجدت نفسي بداخلها ، فما كان مني إلا أن قدتها إلى هنا .

ضحك دون (كارلو) ضحكة قصيرة تنم عن المكر ، وقال :

ـ يا له من ردٍّ تلقائي بسيط !!

زوى (جولدشتاين) ما بين حاجبيه وهو يقول :

ـ ما زلت لا أفهم سببًا لهذا الأسلوب يا دون .

مال دون (كارلو) بغتة نحو (جولدشتاين) ، وحدَّق في عينيه ، ثم ابتسم ، وقال بخبث :

ـ هل أنت مصاب بضعف النظر يا سنيور (جولدشتاين) ؟

حدَّق (جولدشتاين) في وجهه بدهشة ، ثم قال :

ـ مطلقًا يا دون ، وإن كانت عيناي بهما وجع منذ صراعي الأخير مع (أدهم صبري) .

ضحك دون (كارلو) ، وقال :

ـ لماذا ترتدي عدسات ملوَّنة إذن ؟

ارتجف جسد (جولدشتاين) ، وصاح :

ـ انتظر يا دون ، سأحاول أن أشرح لك .

قهقه دون (كارلو) بسخرية ، وقال وهو يشير إلى شعر (جولدشتاين) :

ـ لقد كشفَتك تلك العدسات الصناعية اللاصقة يا سنيور (أدهم) .. ولقد نسيت أن تمحو الصبغة من فوق تلك الخصلة الشقراء الصغيرة بجانب أذنك اليمنى .

ابتسم (جولدشتاين) ، وقال بلهجة أقرب إلى السخرية :

ـ أنت تمزح بلا شك يا دون ، فأنت تعرفني جيِّدًا و ....

قاطعه دون وهو يشير إلى رجاله إشارة ذات مغزى ، فهمها (جولدشتاين) في الحال ، فقفز محاولاً الاحتماء بجسد زعيم (المافيا) إلا أن طلقات المدافع الرشاشة أصابته قبل أن يبلغ غايته ، ومدَّ ذراعه في محاولة

أخيرة ، ولكن الرصاصات المنهمرة على جسده كالمطر ، أوقفت محاولته إلى الأبد .

نهض دون (كارلو) متأففًا ، وأخذ يحاول مسح الدماء التى تناثرت على سترته البيضاء ، ثم أشار إلى الجثة المسجاة فوق الأرض ، وقال لأحد رجاله :

ـــ فتش ملابس هذا الشيطان .

ثم استدار إلى (موشى) ، وقال :

ـــ سيكون رئيسك مسرورًا من نجاحنا فى التخلص من هذا الرجل يا (موشى) .

نظر (موشى) بقلق إلى الجثة ، وقال :

ـــ فى الواقع أن تنكُّره مثير للدهشة فعلاً ، ولو لم يتصل مستر (جولدشتاين) لتحذيرنا منذ أقل من نصف ساعة ، ما صدَّقت أن هذه الملامح لـ (أدهم صبرى) .

ضحك دون (كارلو) ، وقال :

ـــ لقد كاد يخدعنى بتنكُّره المتقن ، لولا عدساته

ومدَّ ذراعه فى محاولة أخيرة ، ولكن الرصاصات المنهمرة على جسده كالمطر ، أوقفت محاولته إلى الأبد ..

اللاصقة ، وذلك الجزء غير المصبوغ من شعره .

ناوله أحد الرجال جواز سفر ، تم العثور عليه فى ملابس الجثة ، ففتحه وقرأ الاسم المدوَّن به ، ثم ابتسم وناوله لـ (موشى) وهو يقول :

ـــ ها هو ذا جواز سفره ، باسم (أدهم صبرى) .. ها قد نجحت (المافيا) فى النهاية ، وقضينا على ذلك الشيطان المصرى الذى سبَّب لنا الكثير من الألم .. قضينا عليه نهائيًا .

* * *



١١ ـــ الورقة الأخيرة ..

توقَّفت سيارة زرقاء صغيرة أمام مطار (روما) ، وهبط منها (جوزيف جولدشتاين) بقامته الطويلة ، وملامحه الوسيمة ، وتقدَّم بخطوات واسعة نحو (صالة) الانتظار ، وهو يقبض بيده على مظروف صغير ، بطريقة تدل على أهميته البالغة ، ودار ببصره فى (الصالة) حتى وقعت عيناه على رجل بدين قصير ، أصلع له أسنان بارزة ، وذقن ضامرة ، فاقترب منه ، وصافحه مبتسما وهو يقول :

ـــ مرحبًا يا كولونيل (ليفى) .. معذرة لتأخُّرى ، فلقد كان علىَّ أن أعدَّ تقريرى النهائى عن كيفية القضاء على الشيطان المصرى .

لم يستطع (ليفى) كتم انفعاله وهو يضع يده على كتف (جولدشتاين) قائلاً :

ـــ لقد حقَّقت أعظم إنجازات دولتنا يا ماجور (جولدشتاين) .. إن القضاء على خصم نادر مثل (أدهم صبرى) يساوى الكثير ، وأنا أضمن لك الترقية من هذه اللحظة .

ابتسم (جولدشتاين) بهدوء ، وقال :

ـــ لقد فعلت ذلك من أجل دولتنا السامية يا كولونيل .

برزت أسنان (ليفى) ، وهو يبتسم بسعادة قائلاً :

ـــ وستقدِّرك دولتنا العظمى كثيرًا أيضًا يا ماجور .

أومأ (جولدشتاين) برأسه ، ثم قال :

ـــ فى الواقع يا كولونيل ، إن الفضل الأعظم يعود إلى دون (كارلو) .. فلقد ذهب إليه هذا الشيطان متنكرًا فى هيئتى ، فما كان منه إلاّ أن كشف تنكُّره ، بعد أن حذرته من ذلك ، وأمر رجاله بإطلاق النار عليه فمزّقوه إربًا .

مطَّ (ليفى) شفتيه وهو يقول :

ـــ نهاية طبيعية حتى أننى أتساءل : لم كان يسبِّب لنا كل هذا القلق ؟

ثم عاد يربِّت على كتف (جولدشتاين) ، وهو يبتسم قائلاً :

ـــ ولكن الفضل يعود إلى تحذيرك يا ماجور .. إنك بحق أعظم رجال مخابراتنا .

ناوله (جولدشتاين) المظروف الصغير وهو يقول :

ـــ هاهو ذا تقريرى بشأن هذه العملية ياسيِّدى.. به كل التفاصيل .

دسَّ (ليفى) المظروف فى جيبه ، وهو يقول :

ـــ متى ستعود إلى ديارك يا ماجور ، حتى تتلقى التهنئة ؟

ابتسم (جولدشتاين) ، وقال ببساطة :

ـــ بعد ثلاث ساعات من الآن ياسيِّدى الكولونيل.. بمجرد أن أحزم حقائبى .

أومأ (ليفى) برأسه علامة الفهم ، ثم قال :

ـــ سأسبقك على متن الطائرة المسافرة توًّا ، وسننتظرك جميعًا بفارغ الصبر .

ثم عاد يبتسم قائلاً :

ـــ ومرة ثانية ، أقدِّم لك الشكر باسم دولتنا يا ماجور .. فلقد حقَّقت ما ظنناه يومًا من المستحيلات .

* * *

داخل مبنى صغير فى أحد الشوارع الجانبية من دولة غير عربية فى منطقة الشرق الأوسط ، اندفع الكولونيل (ليفى) إلى داخل غرفة مكتب مدير مخابرات هذه الدولة ، وهو يلوِّح بالمظروف الصغير صائحًا :

ـــ لقد برَّ (چوزيف جولدشتاين) بوعده يا سيِّدى الرئيس .. إن هذا المظروف يحمل الورقة الأخيرة فى ملف الشيطان المصرى (أدهم صبرى) .. إنه التقرير الذى يصف لحظة مصرعه .

تناول مدير المخابرات المعادية المظروف بلهفة ،

وأسرع يفضُّ غلافه وهو يقول بسعادة :

ـــ هذا رائع !! عظيم .. إن الماجور (جولدشتاين) يستحق ترقية عاجلة .

وتناول الورقة التى بداخله بأصابع مرتجفة من شدة الانفعال ، ثم فردها وتطلَّع فيها ...

شحب وجه مدير المخابرات المعادية فجأة ، حتى أن (ليفى) قال بقلق :

ـــ ماالذى حدث؟..هل كان مصرعه بشعًا إلى هذه الدرجة ؟

قذف مدير المخابرات المعادية بالمظروف والورقة فى وجه (ليفى) ، وهو يصيح بغضب عارم :

ـــ أيها الأوغاد .. سأعمل على نقلكم جميعًا إلى سلاح المشاة .. بل إلى سلاح التموين .. بل سأطلب إنشاء سلاح خاص للحمقى أمثالكم .

تناول (ليفى) الورقة بدهشة ، وما أن نظر إلى ماهو مخطوط فوقها ، حتى تحوَّلت دهشته إلى ذهول كاد

يفقده صوابه .. فلم يكن هناك سوى عبارة واحدة مكتوبة بالعبرية ، وبخط أنيق للغاية تقول :

« تأسف المخابرات المصرية بأن تعزيكم فى مصرع رجلكم الأول (جوزيف جولدشتاين) ، وتقبلوا منَّا أخلص التعازى لفشل خدعتكم المتقنة » .

وكانت العبارة مذيلة بتوقيع أكثر أناقة ، يحمل اسم (أدهم صبرى) .

* * *



١٢ — الختام ..

داخل الطائرة المتجهة رأسًا إلى القاهرة ، مالت إحدى الراكبات على أذن الراكب الذى يجلس فى المقعد المجاور لها ، وهمست قائلة :

— تُرى هل تشعر بالراحة يا سيِّد (أحمد صفوت) ؟

ابتسم الراكب وهو ينظر إليها قائلًا :

— تمام الراحة يا آنسة (منال تامر) .

ضحكت (منى توفيق) ، وقالت :

— تُرى .. كيف سيكون شعورهم عندما يقرءون العبارة التى سلَّمتها لهم بنفسك يا (أدهم) ؟

ابتسم (أدهم) بسخرية ، وقال :

— أعتقد أن بعضهم سيصاب بنوبة قلبية ، أو ما شابه ذلك .

عادت (منى) تضحك وهى تقول :

— لقد كانت خدعتك متقنة للغاية فى الواقع ، فوضعك العدسات الملوَّنة فى عينى (جولدشتاين) ، وصبغك خصلة صغيرة من رأسه باللون الأشقر ، ساعد على أن يعتقد دون (كارلو) تمامًا أنه متنكِّر ، وليس حقيقيًّا .

أومأ (أدهم) برأسه ، وهو يقول بهدوء :

— هذا صحيح يا عزيزتى ، ولقد عمَّقت هذا الشعور بالتحذير الذى أرسلته إلى دون (كارلو) .. كنت أعلم أن التصرُّف الصحيح الذى سيقوم به (جولدشتاين) ، عندما يستيقظ فيجد نفسه فى (الجاجوار) الحمراء ، أنه سوف يسرع إلى دون (كارلو) ، للاستعانة برجاله فى منعنا من مغادرة (باليرمو) بأية وسيلة أخرى .

ظهر الاهتمام على ملامح (منى) ، وهى تسأله :

— ولكن ألم يكن من المحتمل أن يشعر (جولدشتاين) بالعدسات اللاصقة فوق عينيه .

هز (ادهم) رأسه نفيًا ، وقال :

— أبدًا يا عزيزتى ، إن جسد الإنسان سريع التكيُّف للضغوط ، وإلا أصبحت ملابسنا مؤلمة لأجسادنا ، وما تحملناها أبدًا .

تأمَّلته (منى) بإعجاب ، ثم استندت إلى مقعدها ، وأغمضت عينيها وهى تقول :

— لست أدرى لماذا يصرُّ رجال هذه المخابرات المعادية على التحالف دائمًا مع الآخرين ؟

مطَّ (أدهم) شفتيه وهو يجيبها قائلًا :

— هذه هى طبيعتهم دائمًا يا عزيزتى ، فهم يفضلون أن يتحمَّل غيرهم عبء الخسائر ، على أن يجنوا وحدهم ثمرة النجاح ..

ابتسمت (منى) ، وقالت :

— فلنحمد الله على أن (جوزيف) قد أهمل وضع البرقية ، التى أخبرتنا بموعد انتظار (ليفى) له فى المطار ، وإلا فما أمكننا إبلاغهم برسالتنا الساخرة .

ابتسم (أدهم) دون أن يعلِّق ، فعادت تقول :

— أطرف ما فى هذه الخدعة ، أنها ساعدتنا على مغادرة إيطاليا بهدوء ، دون أن يلتفت إلينا رجال (المافيا) .

قال (أدهم) بهدوء :

— هذا طبيعى يا عزيزتى ، فلقد انتهى (أدهم صبرى) فى نظرهم ، ولن تنجح قوة على الأرض فى إقناعهم بعكس ذلك ، بعد أن قتلوه بأيديهم ، وأمام أبصارهم ، وربما دفنوا جثته فى حديقة قصر دون (كارلو) أيضًا .

ثم صمت لحظة ، عاد يقول بعدها :

— لقد كانت هذه هى الخدعة الأخيرة الموجَّهة إلى (المافيا) يا عزيزتى ، فمن الآن فصاعدًا انتهى تمامًا صراعهم مع (أدهم صبرى) .

* * *

صافح مدير المخابرات المصرية (أدهم) و (منى)

بحرارة ، وهنَّأ الأخيرة على شفائها ونجاتها من المغامرة الأخيرة ، ثم التفت إلى (أدهم) ، وقال بصرامة :

— فى المرة القادمة عليك بإبلاغى ، إذا ما قررت القيام بمهمة منفردة أيها المقدم .

قال (أدهم) بهدوء :

— تقبَّل اعتذارى يا سيِّدى ، فلقد تغلَّب قلبى على عقلى فى هذه المرَّة .

أومأ مدير المخابرات بسبَّابته ، وهو يقول :

— إن الشىء الوحيد الذى يشفع لك ، هو إنقاذك للنقيب (منى) أيها المقدم .

لكزته (منى) بمرفقها ، وهى تهمس مداعبة :

— أرأيت ؟. ها قد أنقذتك بدوْرى .

كتم (أدهم) ابتسامته ، وقال :

— هل يمكننى أن أتقدَّم بطلب خاص يا سيِّدى ؟

نظر إليه مدير المخابرات باهتمام ، وقال :

— نعم أيها المقدم ، ماذا تريد ؟

نظر (أدهم) إلى (منى) ، وابتسم ، ثم اعتدل مواجهًا رئيسه وهو يقول :

— أرجو من سيادتك أن توافق على أن ترافقنى النقيب (منى) فى جميع مهامِّى .

ابتسم مدير المخابرات ، وتأمَّلهما بحنان ، قبل أن يقول بصوت خافت :

— هذا يتوقَّف على رأى النقيب (منى) أيها المقدم .

تخضَّب وجه (منى) بحُمرة الخجل ، وهى تطرق برأسها قائلة :

— وكيف يمكننى أن أرفض يا سيِّدى ؟.. إن جميع العاملين بالإدارة ، يتمنون دائمًا أن تسنح لهم الفرصة للعمل مع (رجل المستحيل) .

* * *

(تمت بحمد الله)

صدر من هذه السلسلة :

رجل المستحيل